جامعه مؤتة
كلية الدراسات العليا

التفسيرات المنحرفة لآيات القرآن الكريم عند المنصرين

إعداد الطالب
عبدالرزاق كريم الجعافرة

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول

رســـالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير / قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2014

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر

بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب عبدالرزاق كريم الجعافرة الموسومة بـ:

التفسيرات المنحرفة لآيات القرآن الكريم عند المنصرين

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اصول الدين.**

القسم: اصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. محمد علي الزغول		22/12/2014	مشرفاً ورئيسا
أ.د. امين محمد البطوش		22/12/2014	عضواً
د. طالب محمد الصرايرة		22/12/2014	عضواً
د. عماد عبدالكريم الخصاونة		22/12/2014	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة – الكرك – الأردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الإلكتروني
الصفحة الإلكترونية

الإهداء

إلى والدي ووالدتي رحمهما الله.

إلى من كان داعياً إلى الله تعالى، بأفعاله قبل أقواله، إلى الدكتور محمد الزغول حفظه الله ورعاه .

إلى من غمرتني بالرعاية والعناية، وأخذت بيدي إلى طلب العلم الشريف، وكان لها الفضل على بعد الله تعالى زوجتي الغالية رفع الله قدرها في الدنيا، ودرجاتها في الآخرة.

إلى أبنائي حفظهما الله، والحبيب الغالي، الذي كان سنداً لي بعد الله تعالى، نايف عبدالقادر البطوش، والأخ صالح البطوش الداعم لي، ودائم السؤال عني.

إلى إخواني الأعزاء، الذين قدموا لي كل عون ومساعدة

إلى كل الدعاة الهداة الذين يحملون راية الإسلام

عبدالرزاق كريم الجعافرة

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل، وعظيم الامتنان من أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور" محمد الزغول- على ما حظيت به من إشرافه القيم ونصائحه السديدة النافعة، وما بذله من جهد، وما سجله من ملحوظات، وسعة صدره.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأساتذة الفضلاء_ أعضاء لجنة المناقشة- على تفضلهم وقبولهم مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدمونه من نصائح وتوجيهات

ثم الشكر لكل الأساتذة الذين كان لهم فضل العلم عليّ، جزاهم الله خيراً.

ولكلية الشريعة وعميدها فضيلة الأستاذ الدكتور أمين البطوش، والهيئة التدريسية فيها.

ولجامعة مؤتة ممثله برئيسها، والعاملين فيها جميعهم

ومن ثم الشكر موصول إلى كل من أسهم وساعد في هذا العمل، وأبدى لي نصيحة أو معونة ولو بدعاء. وأخص بذلك زوجتي وإخواني وأصدقائي وكل من أحبني.

راجيا من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يجد هذا العمل القبول والنجاح.

عبدالرزاق كريم الجعافرة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
قائمة الملاحق	هـ
الملخص بالعربية	و
الملخص بالإنجليزية	ز
المقدمة	1
الفصل التمهيدي: التنصير معناه، أهدافه ، وسائله	7
الفصل الأول: افتراءات المنصرين على العقيدة	12
المبحث الأول: افتراءات المنصرين حول الوهية عيسى عليه السلام عقيدة التثليث	13
المطلب الأول: افتراءات المنصرين بتأييد القرآن الوهية عيسى عليه السلام	13
المطلب الثاني: دعوى المنصرين بتأييد القرآن لعقيدة التثليث	19
المطلب الثالث: دعوى المنصرين بتأييد القرآن للروح القدس	23
المطلب الرابع: دعوى المنصرين بتأييد القرآن لصحة النصرانية	29
المبحث الثاني:- افتراءات المنصرين المتعلقة بذات الله تعالى	34
المطلب الأول:- نسبتهم النقص إلى الله عز وجل	34
المطلب الثاني:- وهم المنصرين أن الله يأمر بالضلال والفسق والفحشاء	38
المبحث الثالث:- افتراءات المنصرين على القرآن فيما يتعلق بالأنبياء	42
المطلب الأول:- الافتراء على نوح عليه السلام	42
المطلب الثاني:- الافتراء على إبراهيم عليه السلام	45
المطلب الثالث:- الافتراء على لوط عليه السلام	47
المطلب الرابع:- الافتراء على محمد عليه السلام	50

الفصل الثاني :- افتراءات المنصرين على القرآن الكريم 54
المبحث الأول:- افتراءات المنصرين حول مصدرية القرآن 54
المطلب الأول:- افتراءاتهم أن النصرانية مصدر من مصادر القرآن الكريم 55
المطلب الثاني:- شبهة المنصرين أن القرآن من تأليف محمد عليه السلام 57
المطلب الثالث:- شبهتهم أن الوثنية مصدر من مصادر القرآن الكريم 61
المبحث الثاني:- افتراءات المنصرين حول تشريعات القرآن الكريم 65
المطلب الأول:- ظلم المرأة ويشمل القوامة وتعدد الزوجات 65
المطلب الثاني:- ظلم المرأة فيما يتعلق بحقها في الميراث 69
المطلب الثالث:- ظلم المرأة في شهادتها 72
المبحث الثالث:- افتراءات المنصرين على فرائض الإسلام 77
المطلب الأول:- افتراءاتهم حول الحج 77
المطلب الثاني:- افتراءاتهم حول الزكاة 80
المطلب الثالث:- افتراءاتهم حول الصيام 83
المطلب الرابع:- افتراءاتهم حول الجهاد 87
المبحث الرابع:- افتراءات المنصرين بوجود أخطاء 93
المطلب الأول:- افتراءاتهم على ألفاظ القرآن الكريم 93
المطلب الثاني:- افتراءاتهم أن هناك أخطاء وتناقضات في القرآن الكريم 96
الخاتمة: 101
المراجع: 103
الملاحق 109

قائمة الملاحق

رمز الملحق	عنوانه	الصفحة
أ	فهرس الآيات القرآنية	109
ب	فهرس الأحاديث النبوية	118
ج	فهرس الأعلام	120

الملخص

التفسيرات المنحرفة لآيات القرآن الكريم عند المنصرين

عبد الرزاق كريم الجعافرة

جامعة مؤتة، 2014

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على جوانب من التفسيرات النصرانية لآيات القرآن الكريم عند المنصرين، وقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على شبهات هؤلاء المنصرين وتفسيراتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم في مختلف الموضوعات التي جاءت في كتاب الله، فاشتملت الدراسة على بيان حقيقة المنصرين وأهدافهم ووسائلهم، وبينت افتراءات المنصرين في العقيدة، وافتراءاتهم حول القرآن الكريم من حيث مصادره وبعض نصوصه.

وخلصت إلى أن كل ما أثاره المنصرون حول القرآن الكريم كان محض افتراء ينم عن خبث في الطوية ويرمي إلى أهداف مشبوهة.

Abstract

The distorted interpretations for the verses of the Holy Quran

Abdulrazzaq Kurayim Al-Jaafreh

Mu'tah University, 2014

This study aims at identifying some aspects of the Christendom interpretations for the verses of the Holy Quran among the missionaries. Throughout this study, the researcher tried to shed light on the doubts of these missionaries as well as their distorted interpretations for the verses of the Holy Quran regarding the different topics in the Holy Quran . The study included an illustration of the reality of the missionaries, their objectives, and methods. it also showed the fabrications of the missionaries in the doctrine as well as their fabrications about the Holy Quran in term of his resources and some of its contexts .

The study concluded that all the missionaries mentioned about the Holy Quran were no more than fabrications, and only indicates bad intentions as well as suspected objectives.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِ الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً والحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد إمام الأولين والآخرين وسيد المرسلين وخاتم النبيين النبي العربي الأمي الأمين ، والحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، المنزه عن الصاحبة والولد ،القائل: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ] (آل عمران: 7)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداًعبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه، أما بعد:

فعنوان هذا البحث هو: (التفسيرات المنحرفة لآيات القرآن الكريم عند المنصرين جمع ودراسة) إن كتاب الله عز وجل خير الكتب وأعظمها وأصدقها وأنفعها ،كتابٌ كشفَ الزيغ والضلال وحارب الأهواء والأباطيل، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . كتاب كله نور وضياء وحق وهداية [ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] (البقرة: 2) [وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا] (النساء:87)

ومع هذه المنزلة العظيمة لكتاب الله عز وجل، ومع صدقه وحسنه وإتقانه، إلا أنه لم يسلم من الادعاءات والافتراءات وإثارة الشبهات، فمن حين إلى آخر نسمع من ينعق بكلام فيه أباطيل واتهامات لهذا الكتاب العظيم، ومن أبرز من أُتهم القرآن الكريم المنصرون ومن حذا حذوهم من الحاقدين على هذا الدين.

لذلك كان من الواجب الدفاع عن كتاب الله العزيز، فكانت هذه الدراسة التي حاولت من خلالها إلقاء الضوء على هذه الانحرافات والشبهات التي أثارها المنصرون في هذا العصر حول القرآن الكريم، وبيان الرد عليها علنا نضع أيدينا على الجرح ونقف في وجه مخططاتهم للدفاع عن الإسلام، لذلك قمت بالكتابة حول

التفسيرات المنحرفة لآيات القرآن الكريم وأسأل الله أن أوفق في ذلك ، وأن يلهمني السداد والتوفيق والصبر في كتابتي لهذه الرسالة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار الموضوع:

1- التنصير خطر عالمي عظيم، امتدت جذوره إلى البلاد الاسلامية، وكانت له ولا تزال له مخططاته التي تستهدف الاسلام.

2- الرد على المهارة لدى المنصرين في حربهم للقرآن الكريم والسنة، فقد شهد هذا العصر أكبر تحرك للعمليات التنصيرية، وأوجد له كافة الوسائل الممكنة، والإمكانات المتاحة.

3- بيان الواجب المفروض على المسلمين عامة، والعلماء والدعاة وأهل الاختصاص والمفكرين خاصة، للتصدي لموجهة الخطر التنصيري.

4- رفد المكتبة بدراسة تأصيلية تدافع عن كتاب الله وترد كيد المنصرين في عصرنا هذا.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- التعريف بأساليب المنصرون ومحاولتهم إفقاد المسلم ثقته بنفسه ومبادئه وتراثه وحضارته وتقاليده وآدابه وأخلاقه، من خلال الهجوم على القران الكريم، بطعنهم في ثبوت نصه ومعانيه.. كما طعنوا في ثبوت السنة النبوية ومعانيها.

وهذا يذكرنا بقوله تعالى: **[**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**]** (البقرة: 109)

2- بيان ما يقوم به المنصرين من أعمال هي في الظاهر أعمال إنسانية، ولكنها تنصير مبطن، من خلال الجامعات والمدارس التي افتتحوها في بعض البلاد الإسلامية، مستغلين عامل الفقر والجهل.

3- المساهمة في بناء ثقافة العقل المسلم لمواجهة مخططات هؤلاء، وبيان الواجب المحتم على المسلمين، وأن كل جهد يبذله أعداء الإسلام لصد غير المسلمين عن الإسلام ولإخراج أهله منه، يجب أن يقابل بجهد أعظم وحماس أكبر.

أهمية الموضوع:

1- التحذير من خطر الهجمة التنصيرية على بلادنا الإسلامية بكل المقاييس؛ فهي هجمة قائمة على التخطيط الدقيق، فقد قاموا بتشويه حقائق الإسلام وقلب محاسنه مساوئاً، وأوهموا أن الإسلام دين سفك دماء وسلب ونهب، فأعطوا بذلك صورة تافهة شنيعة عن الإسلام، لا تمت إليه بصلة من قريب ولا بعيد.

2- كما أنه من الأهمية بمكان بيان وفضح محاولات المنصرين نشر المسيحية من منطلق عقدي، ومن خلال التشكيك في القرآن الكريم وتفسيره.

مشكلة البحث:

يفترض الباحث أن المنصرين حاولوا الطعن والتشكيك في القرآن الكريم من خلال ما قدموه من تفسيرات منحرفة لآيات القرآن الكتاب العزيز، فيحاول الباحث إثبات هذه الفرضية والإجابة عن تساؤل مهم ألا وهو: **ما هي هذه التفسيرات التي حاول المنصرون الولوج من خلالها، وما مدى الانحراف الحاصل فيها؟**

إن الإجابة عن هذين السؤالين من شأنها التوصل للغايات والأهداف التي ينشدها الباحث من هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

تناولت كثير من الدراسات والكتب والأبحاث التنصير، إلا انها لم تأت على كافة جوانب الانحراف في تفسير القرآن الكريم، فهي افتراءات دائمة ومستمرة ومتجددة. وأهم هذه الدراسات :

1- **دراسة(الحربي)** افتراءات المنصرين على القرآن أنه يؤيد زعم ألوهية المسيح عليه السلام دراسة نقدية، هذه الدراسة للدكتور علي بن عتيق الحربي، وتقع الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، في المقدمة وضح أهمية الموضوع وسبب اختياره وبين الدراسات السابقة، وفي التمهيد ألقى الباحث نظرة تاريخية على المؤلفات التنصيرية، وقام ببيان الافتراءات من النصارى على كتاب الله منذ عهد الرسول على يد نصارى نجران، أما المبحث الأول فتناول الباحث زعم النصارى أن القرآن يؤيد الوهية المسيح عليه السلام، وأما المبحث الثاني في الرد على ادعاءات النصارى، بإثبات وحدانية الله تعالى وبيان بشرية عيسى عليه السلام. اما المبحث

الثالث فرد تفصيلي على ادعاءات المنصرين عامة. وفي الختام كانت النتائج والتوصيات.

ومع أهمية هذه الدراسة وإفادة الباحث منها إلا أنها لم تتناول إلا جانباً من جوانب العقيدة، ولم تتعرض لجوانبها الأخرى المتصلة بذات الله سبحانه وتعالى، كما أنها لم تتعرض لمصادر القرآن الكريم وتشريعاته. لكن تعد من المراجع الأساسية لمادة البحث لدراستي هذه.

دراسة (المالكي 1429ه): النشاط التنصيري في منطقة الخليج العربي: أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته، إعداد الباحث إبراهيم بن مسعود المالكي، وهو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة، جاءت الدراسة في أربعة أبواب، تناول الباب الأول التنصير وأهدافه، والثاني الخليج والمطامع التنصيرية ، والباب الثالث جهود المنصرين في الخليج، والباب الرابع وسائل المقاومة.

هذه الدراسة تناولت التنصير وأهدافه في منطقة الخليج، وبينت خطر التنصير، لكن هذه الدراسة لم تتناول الافتراءات والشبهات حول الاسلام والقرآن، إلا انها تعد من المراجع المهمة في هذه الدراسة .

هاتان الدراستان هما أهم ما وقفت عليها في هذا المجال، وهناك دراسات أخرى، يغلب عليها تناول جانب من الجوانب ذات الصلة، إلا أن الباحث لم يقف على دراسة مستقلة تتناول التنصير والافتراءات والشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم، لذلك كانت هذه الرسالة.

منهجية الدراسة:

المنهج الاستقرائي التحليلي لآيات القرآن الكريم للرد على المنصرين.

وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وفصلين:

التمهيد: التنصير أهدافه ووسائله

أولاً: تعريف التنصير.

ثانياً: أهداف التنصير.

ثالثاً: وسائل التنصير.

الفصل الأول: افتراءات المنصرين على العقيدة

المبحث الأول: افتراءات المنصرين: حول ألوهية عيسى عليه السلام (عقيدة التثليث)

المطلب الأول: افتراءات المنصرين تأييد القرآن ألوهية عيسى علية السلام

المطلب الثاني: دعوى المنصرين تأييد القرآن لعقيدة التثليث

المطلب الثالث: دعوى المنصرين تأييد القرآن للروح القدس

المطلب الرابع: دعوى المنصرين تأييد القرآن لصحة النصرانية

المبحث الثاني: - افتراءات المنصرين المتعلقة بذات الله تعالى

المطلب الأول: - نسبتهم النقص إلى الله عز وجل

المطلب الثاني: - وهم المنصرين أن الله يأمر بالضلال والفسق والفحشاء

المبحث الثالث: - افتراءات المنصرين على القرآن فيما يتعلق بالأنبياء

المطلب الأول: - الافتراء على نوح عليه السلام

المطلب الثاني: - الافتراء على إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: - الافتراء على لوط عليه السلام

المطلب الرابع: - الافتراء على محمد عليه السلام

الفصل الثاني : - افتراءات المنصرين على القرآن الكريم

المبحث الأول: - افتراءات المنصرين حول مصدرية القرآن

المطلب الأول: - افتراءاتهم أن النصرانية مصدر من مصادر القرآن الكريم

المطلب الثاني: - شبهة المنصرين أن القرآن من تأليف محمد عليه السلام

المطلب الثالث: - شبهتهم أن الوثنية مصدر من مصادر القرآن الكريم

المبحث الثاني: - افتراءات المنصرين حول تشريعات القرآن الكريم

المطلب الأول: - افتراءاتهم ظلم المرأة ويشمل القوامة وتعدد الزوجات

المطلب الثاني: - افتراءاتهم ظلم المرأة فيما يتعلق بحقها في الميراث

المطلب الثالث: - افتراءاتهم ظلم المرأة في شهادتها

المبحث الثالث: - افتراءات المنصرين على فرائض الإسلام

المطلب الأول: - افتراءاتهم حول الحج

المطلب الثاني:- افتراءاتهم حول الزكاة

المطلب الثالث:- افتراءاتهم حول الصيام

المطلب الرابع:- افتراءاتهم حول الجهاد

المبحث الرابع:- افتراءات المنصرين بوجود أخطاء وتناقضات وألفاظ غير لائقة في القرآن الكريم

المطلب الأول:- افتراءاتهم على ألفاظ القرآن الكريم

المطلب الثاني:- افتراءاتهم أن هناك أخطاء وتناقضات في القرآن الكريم

الخاتمة.

أسأل الله تعالى أن يوفق الباحث لإتمام هذا العمل على الوجه الذي يليق بالدفاع عن كتاب الله تعالى.

تمهيد:

تعريف التنصير ، أهدافه ، وسائله

أولاً: التنصير لغة واصطلاحاً:

(نصر): النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خبر وإيتائه.

ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصرا .

وانتصر: انتقم وهو منه[1].

(نصره) على عدوه نصرا ، ونصره أيده وأعانه عليه، ونصّره جعله نصرانياً.

(تناصر) القوم: نصر بعضهم بعضاً، تنصر عالج النصر ودخل في النصرانية.

الأنصار : أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إليهم، وهم خلاف المهاجرين.

النصراني: من تعبد بدين النصرانية وهي نصرانية نصارى: دين أتباع المسيح عليه السلام[2].

نصره: **[**فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ **)** (الأحقاف: 28)

ينصر: **[**بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ**)** (الروم: 5)

النصر: **[**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**)** (البقرة: 214)

نصره: **[**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**)** (التوبة: 40)

أنصار: **[** وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**)** (البقرة: 270)

النصارى: **[**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى**)** (المائدة:14)

([1])ابن فارس: أبي الحسين أحمد(395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر 1399ه- 1979م، ص435 .

([2])ضيف: شوقي، المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية، إشراف شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين، مكتبة الشروق الدولية، ط4 1425ه-2004م، باب النون نصره – ص925

نصرانياً: **[** مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا**)** (آل عمران:67) [1]

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء} ثم يقول: **[** فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**)** (الروم: 30) والفطرة هنا هي الاسلام[2] .

ومن هنا نحد أن التنصير في اللغة، هو الدخول في النصرانية.

معنى التنصير اصطلاحاً:

وردة آيات قرآنية تبين معنى التنصير، منها قوله تعالى: **[**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا**)**(البقرة: 135)

ومعنى الآية كما ذكر الطبري: "قالت اليهود لمحمد وأصحابه: كونوا هوداً تهتدوا؛ وقالت النصارى لهم: كونوا نصارى تهتدوا، أي تصيبوا طريق الحق[3].

هذا بيان واضح من النصارى الدعوة إلى النصرانية، وأن النصرانية هي الحق، وطريق الهداية.

وقوله تعالى: **[**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**)** (البقرة: 120)

([1])عبدالباقي: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية القاهرة 1364ه- 1945م، باب النون نصر، ص704.

([2])البخاري، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى (256)، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، ط1 2010 م، ك التفسير، باب(لا تبديل لخلق الله لدين الله) رقم 4475، ص579 . انظر: ابن حجر، أحمد بن علي المتوفى(852)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تقديم، عبد القادر رشيد الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، كتاب تفسير القرآن، باب قوله(لا تبديل لخلق الله) رقم 4775 ، ج8 ص382 .

([3])الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري:- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- حققه: د. بسام عواد معروف- وعصام فارس الحرستاني- مؤسسة الرسالة- ط أولى 1415ه- 1994م- مجاد 3 ص102.

فيقول القرطبي في بيان معنى هذه الآية: " ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم[1].

من خلال ما ورد من أقوال المفسرين نجد أن التنصير هو: عدم الاقتناع بالديانات السماوية والتشكيك بها، باعتبار أن النصرانية الديانة الربانية، مستخدمة جميع الوسائل المتاحة لتنصير العالم.

وردت تعريفات أخرى منها: التنصير: حركة دينية سياسية استعمارية بدأت إثر الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[2].

ثانياً: أهداف التنصير:

1- الصد عن سبيل الله: **[**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**]** (النساء: 44)

2- أن تكون سبيل الله عوجاً مائلة عائلة، وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها: **[** الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا**]** (ابراهيم: 3)

3- أن يتبع المسلمون ملتهم: **[** وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**]** (البقرة: 120)

4- أن ترتد الأمة الإسلامية وترجع على أدبارها: **[**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ **]** (البقرة: 109)

([1])القرطبي: أبي عبدالله محمد أحمد الأنصاري القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- تقديم هاني الحاج – حققه وخرج أحاديثه : عماد زكي البارودي- وخيري سعيد- إشراف توفيق شعلان- المكتبة التوفيقية القاهرة- 2008م ج1 ص90.

([2])الجهني: مانع بن حماد، اشرافه ومراجعته، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة الرياض، ط4 1420ه، مجلد2 ص563.

5- فتنة المسلمين والكيد لهم، وخذلان دينهم وإخماده مدة طويلة: **[** يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ**)** (التوبة: 47) [1]

ثالثاً: وسائل التنصير:

لم يدع المنصرون وسيلة ممكنه لنشر دينهم، وإشاعة باطلهم صداً عن سبيل الله إلا اتبعوها، فاستغلوا كل مرفق من مرافق الحياة، وكل حاجة من حاجات البشر، لإشاعة الإلحاد بين المسلمين ،وذلك حينما وجدوا أن النصرانية لا قبول لها في المجتمعات المسلمة الملتزمة فعلى قدر التزام المسلم بدينه، يكون نفوره من الكفر والضلال .

يقول المنصر زويمر[2]: " مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله .. إلى أن قال: إنكم أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله [3].

ومن هنا كان للمنصرين وسائل وأدوات لتحقيق أهدافهم من أهمها:-

1- إثارة الفتن والحروب في البلاد الإسلامية، ويسعون لذلك من أجل إضعاف الشعوب الإسلامية، وذلك بإذكاء القوميات وإشعال الطائفية بين المسلمين، وما نشاهد اليوم خير دليل على ذلك[4].

2- نقل المسلم من دينه إلى النصرانية، لأن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى أقام سداً في وجه النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجان النصرانية.

([1])الصالح: عبدالرحمن بن عبدالله، التنصير أهدافه وسائله حسرات المنصرين، دار الكتاب والسنة، ط1 1420ه- 1999م، ص8 .

([2])زويمر: هو صموئيل مارينوس زويمر، وهو قس أمريكي واحد من المبشرين البارزين ما بين عامي 1867 إلى عام 1952م، وقد أخذ هذا المستشرق لقب رسول التبشير للإسلام لمجهوده الكبير في العالمين الإسلامي والعربي في نشر المسيحية، وقد اتخذ من البحرين محطة له للتبشير، ويكبيديا الموسوعة الحرة http://www.aljaliah.net/releases-action-show-id-3.htm

([3])الصالح: عبدالرحمن بن عبدالله، التنصير أهدافه، ص13 .

([4])الموسوعة الميسرة: ص674 .

3- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفي أكثر كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو في فهم الوقائع التاريخية[1].

4- استغلال حالات الفقر والحاجة: هذه من أساليب المنصرين الحديثة المتمثلة في خلق التبعية الاقتصادية والغزو الفكري، حتى وصل الأمر في استعباد روح الإنسان وفكره، ومثال ذلك ما حصل في إندونيسيا وما تفعله البعثات التبشيرية في أفريقيا، إذ تستغل حالة البؤس التي تعيشها الأسر الفقيرة المسلمة، فتوقع معها عقوداً كما حدث في السنغال، فتقدم البعثات مساعدات عينية من أرز في كل شهر، على أن يكون لها الحق في اختيار طفل من أطفال العائلة المسلمة تربية على حسابها، وينشأ هذ الطفل تنشئة مسيحية[2].

([1])الشتري: محمد بن ناصر، التنصير في البلاد الإسلامية اهدافه ميادينه آثاره، دار الحبيب، ط1 1418ه- 1998م ص50 .

([2])عبدالوهاب: أحمد ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، مكتبة وهبة ، ط1 1981م ، ص185 .

الفصل الأول:

افتراءات المنصرين على العقيدة:

افتراءات المنصرين على العقيدة التي جاء بها القرآن الكريم:

العقيدة الصحيحة، وهي تلك التي جاء بها الرسل الكرام؛ وهي عقيدة واحدة، لأنها منزلة من العليم الخبير، ولا يتصور أن تختلف من رسول إلى رسول ومن زمان إلى زمان، ولا توجد إلا في الإسلام، لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه قال تعالى: **[** إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)** (الحجر: 9)

فمن أراد أن يعرف العقيدة السليمة فإنه لن يجدها في اليهودية، ولا في النصرانية، ولا في كلام الفلاسفة، وإنما يجدها في الإسلام في أصليه: الكتاب والسنة، ندية طرية صافية مشرقة، تقنع العقل بالحجة والبرهان، وتملأ القلب إيماناً ويقيناً ونوراً وحياة قال تعالى: **[**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**)** (الشورى: 52)

وكل من أنكر العقيدة إنكاراً كلياً كالمنصرين الذين جعلوا عيسى إلهاً، ويكذبون الرسل، والكتب، فإنه كافر، ويجب أن يعلم أن العقيدة الإسلامية لا تقبل التجزئة أبداً؛ لأنها وحدة مترابطة أشد الترابط.

فالإيمان بالله يقتضي الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والإيمان بالكتب يتضمن بقية أصول الإيمان، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم يعني تصديقه فيما أخبر، لذا فقد أعد الله من آمن بأصل وكفر بآخر كافراً حقاً، قال تعالى: **[**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**)** النساء:(150-151) [(1)].

([1])الأشقر: عمر سليمان عبدالله، العقيدة في الله، دار النفائس الأردن، ط12، 1419ه-1999م، ص22 .

المبحث الأول: افتراءات المنصرين حول ألوهية عيسى عليه السلام، وعقيدة التثليث، والانحراف بالتفسير القرآني:

الخلق أصله التقدير المستقيم، ويستعمل في إيداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء: **[**خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**]** (الأنعام:1) أي: أبدعهما بدلالة قوله: **[** بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**]**(البقرة: 117)

ويستعمل في إيجاد الشيء، نحو: **[** بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**]** (النساء:1)

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ**]** (النحل:4)**[** وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**]** (المؤمنون:12)

(وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى)، ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره : **[**أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**]**(النحل:17)

وأما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله تعالى لغيره في بعض الأحوال كعيسى حيث قال: **[**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي**]**(المائدة:110)

والخلق لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التقدير

والثاني: في الكذب نحو قوله: **[**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**]**(العنكبوت:17)

يدل على أنه يصف غيره بالخلق، **[**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**]**(المؤمنون:14)

[خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ**]**(الرعد:16) **[**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**]**(النساء:119)

فقد قيل: اشارة إلى ما يوشونه من الخلقة بالخصاء ونتف اللحية وما يجري مجراه، وقيل معناه : يغيرون حُكمه، قوله: **[**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**]** (الروم:30)

ما كانوا يزعمون أن عيسى يبدع فالله أحسن إيجاداً على ما يعتقدون[1].

المطلب الأول: دعوى المنصرين تأييد القرآن الوهية عيسى عليه السلام:

جاءت افتراءات المنصرين على القرآن الكريم فزعموا أنه يؤيد اعتقادهم بإلوهية المسيح عليه السلام، مستدلين بقوله تعالى: **[**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي

([1])الأصفهاني: أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز 2209م، ج1 كتاب الخاء ص209 .

قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:49): من هؤلاء القس فاندر[1]. في كتاب ميزان الحق، لقد فسر فندر وغيره من المنصرين، أن عيسى عليه السلام يحيي الموتى، ويخلق الطير، فهو إله، حسب زعمهم.

وبالرجوع إلى أقوال المفسرين: تتضح لنا العقيدة الحقة والتفسير الصحيح لهذه الآيات. فهذا الخازن يقول ما نصه:

أخبر الله عز وجل عن عيسى عليه السلام، أنه يقول ذلك لبني إسرائيل، احتجاجاً منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته، وذلك أن: الأكمه والأبرص لا علاج لهما فيقدر على إبرائه ذو طب لعلاج، فكان ذلك من أدلته على صدق قِيله: إنه لله رسول، لأنه من المعجزات، مع سائر الآيات التي أعطاها الله إياها دلالة على نبوته. وكان إحياء عيسى الموتى بدعاء الله، يدعو لهم، فيستجيب له.

ويعلمهم أن من حجته أيضاً على نبوته مع المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره أن الله أرسله إليهم: من خلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، التي لا يطيقها أحد من البشر، إلا من أعطاه الله ذلك عَلَماً له على صدقه، وآية له على حقيقة قوله: من أنبيائه ورسله ومن أحب من خلقه- إنباءَه عن الغيب الذي لا سبيل لأحد من البشر، الذين سبيلُهم سبيلُه عليه[2].

وقريب من هذا ما جاء في تفسير الكشاف:

([1])فاندر: هوعمدة المستشرقين والمبشرين في مناظرتهم للمسلمين تصدى له رحمة الله الهندي واعترف القس بوجود التحريف في ثمانية مواضع من الانجيل ولم يعد في الثاني ، له مؤلفات منها ميزان الحق . http://www.fin3go.com/Malafat/Tnseer/Tn4.htm

.

([2])الطبري: جامع البيان، ج2 ص261 .

ما كانت مداوته إلا بالدعاء وحده، وكرر:(بإذن الله) وجئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والإبراء والإحياء والإنباء بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير أب، ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك[1].

ويقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: " بعد ذكر المعجزات قال بإذن الله، وإنما ذكر عيسى عليه السلام هذا القيد إزالة للشبهة، وتنبيهاً على إني أعمل هذا التصوير، فأما خلق الحياة فهو من الله تعالى على سبيل إظهار المعجزات على يد الرسل[2].

من خلال ما تقدم من أقوال بعض المفسرين، نستنتج أن المراد بالآية التي استشهد بها بعض المنصرين، هو دليل على صدق ما جاء به عيسى عليه السلام، حيث ذكر عيسى عليه السلام أن الأمر بيد الله تعالى، وإنما كان الدعاء منه فقط. وأن ما جاء به (أي عيسى): لا يطيقه أحد من البشر إلا من أعطاه الله إياه.

والذي يثبت إن التفسير الذي أشار إليه المنصرون خاطئ وليس ما قدمه القرآن الكريم أن هناك آيات كثيرة تخالف تفسيرهم منها قوله تعالى:

أولاً: **[**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**)**(آل عمران:59)

ذكر البغوي حقيقة (عيسى عليه السلام) في الخلق فقال: الآية نزلت في وفد نجران، وذلك أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ما لك تشتم صاحبنا؟ قال وما أقول، قالوا: تقول عبدالله قال: أجل هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ فأنزل الله(إن مثل عيسى عند الله) [3] في كونه خلقاً من غير أب وأم (خلقه من تراب ثم قال له) أي:

([1])الزمخشري: أبي القاسم جارالله محمود بن عمر، تفسير الكشاف- عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، خرج أحاديثه وعلق عليه- خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ط3 1430ه-2009م، ص173 .

([2])الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين المتوفي(604) تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1 1401ه-1981م، ج8 ص63 .

([3])انظر الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد(468)، أسباب النزول، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ، ط1 -1419ه-1998م، ص56 .

عيسى عليه السلام(كن فيكون) يعني فكان، والسؤال كيف التكوين بعد الخلق؟ قيل معناه خلقه ثم أخبركم أي قلت له: كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة"[1].

ويقول الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: " تشبيه عيسى بآدم في كونه مخلوقاً من غير أب كآدم الذي لم يكن له أب ولا أم، بل خلقه الله من تراب، وفي ذلك دفع لإنكار من أنكر خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بأن آدم خلق من غير أب وأم، والقول في بشرية آدم وعيسى وذلك بقوله(كن يكون)" [2].

ثانياً: **[**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**]** (مريم:30)

وفي هذا السياق يذكر لنا ابن عاشور عبودية عيسى فيقول:" كلام عيسى هذا مما أهملته أناجيل النصارى لأنهم طووا خبر وصولها إلى أهلها بعد وضعها، وهي طي يتعجب منه، ويدل على أنها كتبت في أحوال غير مضبوطة، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم. والابتداء بوصف العبودية لله على لسان عيسى لأن الله علم بأن قوماً سيقولون: أنه أبن الله، واطلاق الكتاب أي (آتاني الكتاب) الشريعة التي من شأنها أن تكتب لئلا يقع فيها تغيير"[3].

وقريب من ذلك يقول الشنقيطي: " ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أول كلمة نطق بها (عيسى عليه السلام) وهو صبي في مهده أنه عبد الله، وفي ذلك أعظم زجر للنصارى عن دعواهم أنه الله أو ابن ابنه أو إله معه، وهذه الكلمة التي نطق بها عيسى في أول خطابه لهم ذكرها الله جل وعلا عنه أو مواضع أخرى كقوله:**[** وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**]** (المائدة:72) وقوله:

([1])البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود(516) معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه- محمد عبدالله النمر وعثمان جمه ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة الرياض، ط1- 1409ه- 1989م، ج2 ص48 .

([2])الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، راجعه- يوسف الغوش، دار المعرفة بيروت، ط4- 1428ه- 2007م، ص222.

([3])ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- 1984م، ج17- ص98 .

[إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] (آل عمران:51) وقوله: [إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] (الزخرف:64) وقوله: [وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ]" (مريم:36)

وقوله تعالى: [مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ] (المائدة:117) إلى غير ذلك من الآيات[1].

ثالثاً:- [لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ] (المائدة:17)

يقول صاحب المنار في معنى هذه الآية:

"أكد تعالى بالقسم كفر قائلي هذا القول من النصارى ؛ إذ غلوا في إطراء نبيهم المسيح ابن مريم عليه السلام غلوا ضاهوا به غلو اليهود في الكفر به. وقولهم عليه وعلى أمه الصديقة بهتانا عظيما ، ذلك بأنهم يقولون إن الإله مركب من ثلاثة أصول يسمونها " أقانيم " ، وهي : الآب ، والابن ، وروح القدس . ويقولون : إن المسيح هو الابن ، والله هو الآب ، وأن كل واحد من الثلاثة عين الآخرين ، فينتج ذلك أن الله هو المسيح ، وأن المسيح هو الله بزعمهم .تعالى الله عما يقولون"[2].

وكما هو معلوم لدينا فإن (عيسى عليه السلام) ليس إله إنما هو رسول الله تعالى، وأنه جاء بتوحيد الله تعالى الذي جاء به كل رسول، وبين الله سبحانه وتعالى كفر من قال بان عيسى هو إلهاً؟. ثم أن عيسى عليه السلام، الذي يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق، ولا ينفع ولا يضر إلا بمشيئة الله تعالى والقائل أنه عبد الله ورسوله، وأنه لم يفعل شيء إلا ما أمره الله تعالى، كيف يكون إله.

ولبيان العقيدة الباطلة لدى المنصرين وغيرهم، نرد عليهم من كتابهم المقدس، الذي لا أراه كذلك، لبيان التناقض والافتراء والكذب بحق القرآن الكريم المحفوظ من الله تعالى.

([1])الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار (1325-1393)، تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اشراف- بكر بن عبدالله أبو زيد، دار الفكر-1415ه-1995م، ج3 ص416 .

([2])رضا:- محمد رشيد – تفسير القرآن الحكيم- المشهور تفسير المنار- ط2- 1366ه-1947م- دار المنار القاهرة – ج 6 ص307 .

أولاً: جاء في إنجيل مرقص: " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحــدُ ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب انظروا اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت"[1]

فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً كما يقولون، لعلم الغيب، لكنه اعترف بعــدم علمه، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

ثانياً: وكذلك في إنجيل لوقا: "فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابنٌ ويحيدٌ لأمه وهي أرمله ومعها جمع كثير من المدينة. فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي. ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون. فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه. فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينــا نبيٌ عظيم وافتقد الله شعبه. وخرج الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكــورة المحيطة[2].

ثالثاً: أن المسيح عليه السلام توجه ببصره نحو السماء قائلاً " وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"[3].

إذا كان النصارى يقولون أن الله قد تجسد في جسد المسيح يسوع، فمن الإله الــذي كان يخاطبه يسوع؟. ومن ناحية أخرى ألم يلاحظ النصارى تلك الكلمات(ويــسوع المسيح الذي أرسلته) ألا تدل الكلمات على أن يسوع المسيح هو رسول ثم أرسله من قبل الله؟.

هذه نصوص من كتاب النصارى الذي يقدسونه تدل على أن السيد المــسيح عليه السلام، رسول وليس إلهاً كما يقولون، ولكنهم أرادوا الميــل عــن الحقيقــة، وكذلك الطعن في القرآن الكريم، ومهما مالوا عن الحــق، فــإن الله تعــالى لهــم بالمرصاد، وقيض من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يدافع عن كتاب الله.

([1])الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس، إنجيل مرقص (الاصحاح 13 –الفقرة 32) .

([2])الكتاب المقدس: إنجيل لوقا، (اصحاح 7 –فقرة 16) .

([3])الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا،(اصحاح17-فقرة 3).

المطلب الثاني:- دعوى المنصرين تأييد القرآن لعقيدة التثليث:

عقيدة التثليث : أن ذات الله مثلثة الأقانيم، الآب، والابن، والروح القدس.

والاقنوم: هو كائن حي حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الاقنوميين الآخرين بغير انفصال.

والاقانيم الثلاثة: الآب: هو الله من حيث الجوهر، وهو الأصل من حيث الاقنوم.

الابن: هو الله من حيث الجوهر، وهو المولود من حيث الاقنوم.

الروح القدس: هو الله من حيث الجوهر، وهو المنبثق من حيث الاقنوم.

وعقيدة التثليث بدعة عظيمة أحدثها النصارى لا تعرف في أي دين سماوي، فلم يعرفها أنبياء السابقين الذين يعترف بهم أهل الكتاب[1].

جاء في كتاب:(الله واحد في ثالوث) بقلم (القمص زكريا بطرس) [2]، أن القرآن يشهد لثالوث المسيحية ، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (النساء: 171)

فيقول: " يتضح من هذه الآية أن الثالوث الذي نؤمن به ذات الله والكلمة والروح"[3].

تتضح لنا العقيدة الحقة والتفسير الحقيقي، بالرجوع إلى أقوال المفسرين فيقول الطبري: " ما المسيح أيها الغالون في دينهم من أهل الكتاب- بابن الله، كما تزعمون، ولكنه عيسى ابن مريم، دون غيرها من الخلق، لا نسب له غير ذلك. ثم نعته الله جل ثناؤه بنفسه ووصفه بصفته فقال: رسول الله أرسله الله بالحق إلى من

([1])الهندي: رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، إظهار الحق، تحقيق، محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية السعودية، ط1 1410ه ص6 وللمزيد من الإيضاح أنظر الفاضلي :- د. داوود علي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، مكتبة المعارف، رسالة دبلوم الدراسات العليا الرباط 1973م ص260 .

([2])زكريا بطرس: هو قمص قبطي أرثوذكسي ولد 1934- عمل كاهناً في استراليا سنة 1992 أعطته مجلة وورلد جائزة دانيال العام عن برنامجه حوار الحق 2008م ظهر في برامج لقناة الحياة الفضائية التبشيرية 2003م والتي تعمل على انتقاد الإسلام ورسوله وصفته صحيفة الإنسان الجديد بعدو الإسلام. http://ar.wikipedia.org/wiki .

([3])بطرس: زكريا ، الله واحد في ثالوث، بدون دار نشر وطبعه، الفصل الثاني ص8.

أرسله إليه من خلقه، وسماه الله المسيح: وذلك لتطهيره إياه من الـذنوب، (وكلمتـه ألقاها إلى مريم) يعني بالكلمة الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تأتي مريم بها، بشارة من الله لها التي ذكر الله: [إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ] (آل عمران:45) بمعنى برسالة منه، وبشارة منه[1].

وبين ابن كثير المقصود من الآية: أي عبد من عباد الله وخلق من خلقه. قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل، عليه السلام، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه، عز وجـل، فكـان عيسى بإذن الله، وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب الأم والجميع مخلوق لله عز وجل، ولهذا قيل لعيسى: إنـه كلمة الله وروح منه؛ لأنه لم يكن له أب تولد منه، إنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها كن فكان. والروح التي أرسل بها: جبريل[2].

جاءت الآيات الدالة على إبطال عقيدة التثليث، التي جاء بها أصحاب الضلال مـن المنصرين وغيرهم.

أولاً: قوله: [لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّـا إِلَـهٌ وَاحِـدٌ] (المائدة:73)

يقول الطبري في بيان معنى الآية:" يقول الله تعالى ذِكره، مكذباً لهم فيما قالوا من ذلك:(وما من إله إلا إله واحد) يقول ما لكم معبود، أيها الناس، إلا معبود واحـد، وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود، بل هو خالق كل والد ومولود[3].

أما ابن كثير بين تفسيره لهذه الآية : " يقول الله تعالى حاكماً بتكفير من قـال مـن النصارى بالتثليث، تعالى الله عن قولهم، وتنزه، وتقدس علواً كبيراً. هذا وقد تقـدم إليهم المسيح بأنه عبد الله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهـد

([1])الطبري: ج9 ص418 .

([2])ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل المتوفى (774) تفسير القرآن العظيم، علـق عليـه-هـاني الحاج، روجعت احاديث هذا الكتاب على كتب ناصر الدين الألباني، المكتبـة التوفيقيـة-2008م، ج1 ص305 .

([3])الطبري: الجامع البيان، ج3 ص14 .

أن قال:[قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا] (مريم:30) وقولـه: [وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] (مريم:36)

ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله بل قال: عبدالله[1].

ثانياً: قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ] (المائدة:116)

بيان حقيقة إبطال عقيدة التثليث كذلك في هذه الآية من خلال إقرار عيسى عليه السلام، لم يقل، ولم يدع إلى ذلك، وأن الله يعلم ما كان وما يكون، فيقول البغوي:

"جاءت البداية بالسؤال مع علم الله عزو جل، في قوله: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ)؟ قيل لتوبيخ قوله، وتعظيم أمر هذه المقالة، كما يقول القائل لآخر: أفعلت كذا، وكذا؟ فيما يعلم أنه لم يفعله، إعلاماً واستعظاماً لا استخباراً واستفهاماً. وأيضاً: أراد الله عز وجل أن يقر عيسى عليه السلام نفسه بالعبودية، فيسمع قومه، ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك، ويقول منزهاً رب العزة سبحانك، تعلم ما في سري ولا أعلم سرك، وأنت علام الغيوب، ما كان وما يكون"[2].

وقريب من ذلك جاء قول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية:

جاء الاستفهام(أأنت قلت)؟ والله يعلم أن عيسى لم يقل ذلك، ولكن أريد إعلان كذب من كفر من النصارى، وألقى الاستفهام لعيسى أهو الذي قال لهم ذلك، تعريضاً بالإرهاب والوعيد بتوجيه عقوبة إلى من قال هذا القول إن تنصل عيسى فيعلم أخبارهم الذين اخترعوا هذا القول أنهم المراد بذلك. والمعنى أنه إن لم يكن هو قائل ذلك فلا عذر لمن قاله، لأنهم زعموا أنهم يتبعون أقوال عيسى وتعاليمه، فلو هو القائل، لقال اتخذوني وأمي، ولذلك جاء بهذين اللفظين في الآية. ولبشاعة قول

([1])ابن كثير: تفسير القرآن، ج3 ص157 .

([2])البغوي: معالم التنزيل، ج3 ص122.

النصارى في إلهية غير الله، جاء قول عيسى في تنزيه رب العزة سبحانه وتعالى ، وتبرئة نفسه، بأنك تعلم سري، ولا أعلم سرك، وما قلت لهم، هو الذي أمرتني بـــه، وهو عبادتك، وإقرار بأنك ربي وربهم، وأنت القادر على كل شيء[1].

الاستدلال بأن الكون لا بد أن يكون له إله واحد يدبره، كما بين الله تعالى في قوله: [مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَـــا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] (المؤمنون: 90-91)

بيّن رب العزة عز وجل أنه ما اتخذ من شريك، ولو كان معه آلهة، لاستولى كل إله بما خلق وجمع لنفسه كلما خلق، ولغلب بعضهم على بعض، ونزه ســبحانه وتعالى نفسه من الكذب بقوله سبحانه، وهو عالم السر والعلانية، وهو تعالى أجـــل وأعلى مما يوصف له من الشريك والولد[2].

هذا برهان عقلي وهو دليل التمانع، بمعنى أنه دليل لوجود الله فقط.

وسيرة الرسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد بتوحيد الله وأن عيـــسى عبـــد ورسول الله، جاء في صحيح البخاري ما نصه: عن عبادة رضي الله عنه قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل[3].

وفي كتاب المنصرين المقدس، ما يدعو إلى التوحيد، منها:

" فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً ســـأله أيةُ وصيةٍ هي أول الكل. فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إســـرائيل.

([1])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج7 ص113 .

([2])السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد إبراهيم المتوفى 375ه، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد، ج2، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 1413ه- 1993م ، ص 421.

([3])البخاري: صحيح البخاري، كتاب- أحاديث الأنبياء، باب قوله: يا أهل الكتاب لا تغلوا فـــي دينكم، رقم- 3435 ، ص411 .

الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى"[1].

من خلال ما تقد من أقوال المفسرين، أن التثليث ليس له أساس، بديل نفي الله سبحانه وتعالى أن يكون له شريك في الملك، وأن الدليل العقلي يقول لو كان أكثر من إله لفسد الكون، ولم يخذ ولداً ، وليس له صاحبة، وجاءت السيرة كذلك، تدعو إلى توحيد الله تعالى، وكذلك ما جاء في الكتاب المقدس لديهم ما يؤكد أن الرب واحد وأن ما جاء به المنصرون وغيرهم باطل، لا أساس له من الصحة. وأتساءل ماذا يريد المنصرون وغيره ممن حرف، وافترى وكذبوا، اليس له عقول يفكرون بها للوصول إلى الحقيقة، لا إلى الباطل، الذي يؤدي بهم إلى الهلاك، جهنم وبئس المصير.

المطلب الثالث: دعوى المنصرين لتأييد القرآن الوهية روح القدس:

يدعي القمص ياسين منصور في كتابه: (رسالة التثليث)، أنه يوجد عشرون آية في القرآن عن روح القدس، وأن أكثر عباراتها مأخوذة عن الكتاب المقدس ، فيقول: " فإننا نجد عبارات كثيرة في آيات القرآن تؤيد إيماننا بلاهوت الروح القدس "[2].

من هذه الآيات قوله تعالى: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا] (الإسراء:85)

وقوله تعالى: [قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ] (النحل: 102)

وقوله تعالى: [يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا] (النبأ:38)

هذه الدعوى تحتاج إلى دليل، ولا تعدو كونها تلبيس، ففرق بين أن يتحدث القرآن الكريم عن روح القدس، وبين دعوى لاهوتية روح القدس، فهذا فهم سقيم أو تضليل وإفك عظيم.

([1])الكتاب المقدس: إنجيل مرقص- اصحاح 12- فقرة 28-30 ص78.

([2])منصور: ياسين ، واعظ بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ومدرس التربية الدينية بالإسكندرية، له مؤلفات منها_ عصمة الكتاب المقدس، وبيان الحق، ومن هو الذبيح، و رسالة التثليث والتوحيد: - ط الثانية -1963- مكتبة الإسكندرية ص9- ص248.

أولا: الاستدلال الوحيد على ألوهية الروح القدس جاء من نص وحيد في إنجيل يوحنا وهو:" الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق تنبغي أن يسجدوا[1].(2)

(الله روح) التي وردت في إنجيل يوحنا، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور:35)

يقول الطبري في بيان ذلك:" هادي من في السموات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلال يعتصمون"[2].

ومثل ذلك قال البغوي: "قال ابن عباس: هادي أهل السموات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من الضلال ينجون. وقال الضحاك: منور من في السموات والأرض، يقال: نور السماء بالملائكة، ونور الأرض بالأنبياء"[3].

و قال القرطبي" فيجوز أن يقال: الله تعالى نور، من جهة المدح، لأنه أوجد الأشياء ونور جميع الأشياء، منه ابتداؤها وعنه صدورها[4].

ونأتي إلى بيان معنى (الروح) و(القدس) :

الروح: ما به حياة النفس، يذكر ويؤنث، والنفس أرواح- والقرآن- والوحي.

وروح القدس(عند النصارى): الأقنوم الثالث.

والروح الأمين وروح القدس: جبريل عليه السلام[5].

وجاء في معجم التعريفات: أن الروح الأعظم: هو الإنساني مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها؛ ويعلم كنهها إلا الله تعالى، وهو العقل الأول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة، والحقيقة الأسمائية، وهو أول موجود خلقه الله على صورته، وهو الخليفة الأكبر، وهو الجوهر النوراني، له في العالم الصغير الإنساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبة في اصطلاح أهل الله وهي: ذو الخفاء، والروح،

([1])الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا، إصحاح 4 ، فقرة 24 ، ص151 .

([2])الطبري: جامع البيان، ج19 ص178 .

([3])البغوي: معالم التنزيل، ج6 ص45 .

([4])القرطبي: جامع البيان، ج12 ص238 .

([5])المجم الوسيط: ص97 .

والقلب، والكلمة، والروع، والفؤاد، والعقل، والنفس[1].

أما القدس: البركة

وحضيرة القدس: الشريعة أو الجنة

وروح القدس: جبريل أي: روح الطهر

والروح القدس عند النصارى: الأقنوم الثالث[2].

من خلال ما تقدم من أقوال أهل اللغة: (أن معنى روح القدس) لم يكن من قريب ولا من بعيد، أنه إله، ولكن ما جاء به أصحاب الافتراءات، باطل لا أساس له، ونرى أقوال المفسرين، في ما استشهد بها بعض المنصرين من الآيات.

هذه الدعوى تحتاج إلى دليل، ولا تعدو كونها تلبيس، ففرق بين أن يتحدث القرآن الكريم عن روح القدس، وبين دعوى لاهوتية روح القدس، فهذا فهم سقيم أو تضليل وإفك عظيم.

ولا ندري كيف فهم من الآيات هذا الفهم؟ ولا من أين جاء بهذا الزعم.

وقد جاء رد علماء التفسير على من افترى الوهية روح القدس، بأسوب مقنع مفحم، ويرد زعمهم أو فهمهم القاصر لمعنى الآيات التي استدلوا بها.

[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**)** (الإسراء:85)

سبب نزول هذه الآية: يقول الواحدي[3]" عن عبدالله، قال: إني مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب، فمر بنا ناس من اليهود، فقالوا: سلوه عن الروح. فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون؛ فأتاه نفر منهم، فقالوا: يا أبا القاسم، ما تقول في الروح؟ فسكت ثم ماج، فأمسكت بيدي على

([1])الجرجاني: علي بن محمد السيد(816): معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص97 .

([2])المعجم الوسيط: ص719 .

([3])الواحدي: أسباب النزول،ص163 .

جهته، فعرفت أنه ينزل عليه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾" (الإسراء:85) [1]

يقول الطبري في معنى الآية: " يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح؟ فقل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يعلم الله. واختلف في الروح: فقال بعضهم: هي جبريل، وقال آخرون: ملك من الملائكة. أما قوله(من أمر ربي) فإنه يعني: أنه من الأمر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم، فلا تعلمونه ويعلم ما هو ."[2]

ويقول البغوي في بيان الروح:" اختلف العلماء، يقول الحسن وقتادة: أنه جبريل ويقول مجاهد: "خلق على صورة بني آدم لهم أيدي وأرجل ورؤوس، ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام".

وقال سعيد ابن جبير:" لم يخلق الله تعالى أعظم من الروح غير العرش".

وفي قوله(من أمر ربي) قيل: من علم ربي"[3].

أما ابن كثير فيقول في أمر الروح: يقول: اختلف المفسرون في المراد بالروح، على أقوال: أحدهم أن المراد بالروح: أرواح بني آدم. وقال قتادة: المراد بالروح جبريل. وذكر السهيلي: أن الروح هي النفس، أو غيرها، وقال: أنها لطيفة كالهواء، والمعنى: أن علمكم في علم الله قليل وهذا الذي تسألون عنه من أمر الروح مما استأثر به تعالى، ولم يطلعكم عليه، كما أنه لم يطلعكم إلا على القليل من علمه. وفي قوله: (من امر ربي) أي: من شانه، ومما استأثر بعلمه دونكم، ولهذا قال (وما أتيتم من العلم إلا قليلا) [4]

ويضيف الشوكاني في بيان معنى الروح فيقول: اختلف الناس في الروح: فقيل هو الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته، وبهذا قال أكثر المفسرين.

([1])مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري(261)، المسند الصحيح المختصر من السنن، دار الفكر، ط1-1424ه-2003م، ص1226 .

([2])الطبري: جامع البيان ، مرجع سابق، مجلد 5 ص62 .

([3])البغوي: معالم التنزيل، ج5- ص126 .

([4])ابن كثير: تفسير العظيم، ج5- ص116 .

قال الفراء: الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله تعالى به أحداً من خلقه، وقال أي: هم من جنس ما استأثر الله بعلمه من الأشياء التي لم يُعلم بها عباده، وقيل: من وحيه وكلامه لا من كلام البشر. ثم ختم (وما أتيتم من العلم)

اما المراد بقوله: (من أمر ربي) أي: من وحيه وكلامه لا من كلام البشر[1].

أما سيد قطب فيقول" الروح غيب من غيب الله لا يدركه سواه، وسر من أسراره القدسية أودعه الله هذا المخلوق البشري وبعض الخلائق التي لا نعلم حقيقتها. وعلم الأنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق، وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يحيط بها العقل البشري المحدود. ولقد أبدع الإنسان في هذه الأرض ما أبدع؛ ولكنه وقف

أمام ذلك السر اللطيف، الروح لا يدري ما هو، ، إلا ما يخبر به رب العالمين[2] فالروح كما جاء عند المفسرين لم يكن الإله المزعوم عند المنصرين وغيرهم ممن أساء فهم آيات القرآن والظن بالإسلام، إنما هو جبريل عليه السلام.

وجاءت آيات من كتاب الله تعالى تدل على العقيدة الصحيحة، وتحمل دلالات لا تدل على ألوهية روح القدس كما يدعي أصحاب العقائد الباطلة . من هذه الآيات الدالة على المقصود الصحيح:

القوة التي يؤيد الله بها الأنبياء وأولياءه المؤمنين، فالله سبحانه يؤيدهم بروح من عنده. قوله تعالى: **[**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**]** (المائدة 110)

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:

" يذكر تعالى ما امتن به على عبده ورسوله عيسى عليه السلام مما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات دلالة قاطعة على كمال قدرتي على الأشياء

([1])الشوكاني: فتح القدير، ص840 .

([2])قطب: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي- في ظلال القرآن- دار الشروق- ط الشرعية العاشرة 1401ه- 1981م مجلد4 ص2248

(وأيدتك بروح القدس) وهو جبريل عليه السلام "[1].

كما أن روح القدس جبريل عليه السلام ليس خاصاً بعيسى ابن مريم فقد ورد في القرآن الكريم في سياق إنزال كتاب الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) [قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ] (النحل:101-102)

يقول القرطبي في بيان معنى هذه الآية: قيل المعنى بدلنا شريعة متقدمة بشريعة مستأنفة، بعها قال كفار قريش، (أنت مفتر) أي كاذب مختلف، وذلك لما رأوا من

تبديل الحكم، بل لا يعلمون أن الله شرع الأحكام وتبديل البعض بالبعض(قل نزله روح القدس) يعني جبريل نزله بالقرآن كله ناسخه ومنسوخه[2].

وجه الدلالة أن جبريل عليه السلام، ليس خاصاً بعيسى عليه السلام، فكل أنبياء الله ورسله أيدهم الله وقواهم ونصرهم بروح القدس.

ومما يؤيد ما جاء به القرآن الكريم وأكده علماء التفسير، ما ورد في الكتاب المقدس من نصوص تثبت بطلان ما توصل إليه المنصرون من تفسير خاطئ ومعتقد خاطئ ومن هذه النصوص:-

أولاً: إن النصوص تجعله هبة من الله يعطيها لأوليائه، كما قال المسيح "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه"[3]

إذ لا يعقل أن يكون الله العظيم ممثلا بأقنومه الثالث هدية تهدى ويمتلكها بعض البشر.

([1])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3- ص138 .

([2])القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج10- ص161 .

([3])الكتاب المقدس: انجيل لوقا اصحاح 11- فقرة 13-14 ص114 .

ثانياً: ولو كان الروح القدس الهاً لوجب القول بألوهية أولئك الذين يحل عليهم، فقد حل على كثيرين، منهم داوود "استوت روح الرب على داوود" [1]

هذه بعض النصوص من الكتاب القدس، تبين مدى انحراف المنصرين، وميلهم عن الحق، ولو فسروا ما جاء في الكتاب المقدس، كيف يحل الإله، وكيف يكون هدية، وكثير من النصوص التي يطول الحديث عنها، لعادوا إلى رشدهم، واتبعوا طريق الحق، لا طريق الضلال.

لم تعرف البشرية منذ نشأتها ديانة تؤمن بألوهية الروح القدس، ولم يصرح نبي من الأنبياء بتأليه الروح القدس، واستمر الأمر على التوحيد الخالص لما بعد بعثة المسيح، ولكن ظهرت فرقة من فرق المسيحية تؤمن بعقيدة تأليه الروح القدس، واستمرت طائفة أخرى على عدم عبادة الروح القدس، وما زال هناك فريق من الكنائس المسيحية لا تؤمن بالثالوث ولا بألوهية الروح القدس مثل كنائس الموحدين[2].

نرى من خلال ما تقدم من أقوال المفسرين ، أن روح القدس هو ما يؤيد الله به أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين من النصر والتأييد، وبمعنى الوحي الإلهي، وبمعنى جبريل عليه السلام، وأن ما جاء به المنصرون باطلاً، وذلك لسوء فهمهم الخاطئ.

بل النصوص المنقولة عنهم كذلك.

المطلب الرابع: دعوى المنصرين أن القرآن الكريم يؤيد صحة النصرانية:-

الحقيقة أن القرآن امتدح ما جاء به عيسى عليه السلام الذي نزل من رب العزة جل جلاله، وليس الذي حرفه المنصرون الذين زادوا وأنقصوا وجعلوا مع الله إله آخر.

([1])الكتاب المقدس: الملوك الأول، اصحاح 6- فقرة 13 ص540 .

([2])الريس: علي ، نفي الوهية الروح القدس، هادف للنشر، بدون طبعة سنة النشر ص7.

جاء في كتاب (المسيحية في الإسلام) : افتراء القس إبراهيم لوقا[1]، وكذلك القمص فاندر في كتابه ميزان (الحق)، أن القرآن امتدح النصارى وقال: أنهم في الجنة واستشهدوا بقوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (البقرة: 62)

استدلالهم بالآية أن القرآن أمتدح ما جاء في كتب النصارى، أي: المحرفة منها، وغير المحرفة.

وهذا الفهم الخاطئ ينقضه كلام علماء التفسير، فيقول الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: (إن الذين آمنوا) بألسنتهم من غير مواطأة القلوب، وهم المنافقون.

(الذين هادوا) الذين تهودوا، يقال هاد يهود وتهود، إذا دخل في اليهودية.

(النصارى) لأنهم نصروا المسيح.

(والصابئين) الذين خرجوا من الدين، قيل عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة. (من آمن) من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً، ودخل في الإسلام .

(وعمل صالحاً فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم[2].

فيقول ابن كثير في بيان معنى هذه الآية: " لما بين الله تعالى حال من خالف أوامره وارتكب زواجره ، وتعدى في فعل ما لا إذن فيه وانتهك المحارم ، وما أحل بهم من النكال، نبه تعالى على أن من أحسن من الأمم السالفة وأطاع ، فإن له جزاء الحسنى وكذلك الأمر إلى قيام الساعة ؛ كل من اتبع الرسول النبي الأمي فله السعادة الأبدية ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ، ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه[3].

([1])لقمص ابراهيم لوقا-(1897-1951) كان أول كاهن للكنيسة أمار مرقس بمصر الجديدة، له كتاب(المسيحية في الاسلام) وكتب أخرى، أسس عام 1924 مجلة اليقظة التي ما زالت تصدر حتى اليوم: http://www.coptichistory.org/untitled_1772.htm .

([2])الزمخشري: تفسير الكشاف، ج1- ص80 .

([3])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1- ص284 .

الآية واضحة كل الوضوح في بيان من آمن وعمل من الصالحات، فإن الله تعالى يجزيه من الخير وهو في أمان الله تعالى وحفظه ورعايته، بعد ما كان منهم من الأعمال في السابقة، وبشرط الدخول في محمد صلى الله عليه وسلم، وليس الأمر كما يقول النصارى أن الله تعالى أثنى على عقيدتهم الباطلة.

والذي يثبت أن التفسير الذي أشار إليه المنصرون خاطئ أن هناك آيات كثيرة تخالف تفسيرهم.

أولاً: أن الله تعالى، كفر من لم يؤمن بمحمد سواء كان من أهل وغيرهم، لا كما قالوا، أن القرآن أقرهم على عقائدهم الباطلة. منها قوله تعالى: **[**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**]** (البينة: 6) وقد بين الطبري رحمه الله بيان ذلك فقال:" إن الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فجحدوا نبوته، من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم، (خالدين فيها) ماكثين لابثين فيها أبداً، لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ، وبين- جل ثناءه-: هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقه"[1].

ثانياً: ذكر الله كفر اليهود والنصارى في غير موضع، منها قوله تعالى: **[**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**]** (المائدة:17)

وقوله: **[**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**]** (المائدة: 71)

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**]** (المائدة: 72)

وقد بين أبي حيان الأندلسي بيان معنى هذه الآية: " رد الله تعالى مقالتهم بقول من يدعون إلهيته، وهو عيس أنه لا فرق بينه وبينهم، في أنهم كلهم مربوبون،

([1])الطبري: جامع البيان، ج24- ص542 .

وأمرهم بإخلاص العبادة، ونبه على الوصف الموجب للعبادة، وهو الربوبية، وفي ذلك رد عليهم بفساد دعواهم، وهو أن الذي يعظمونه ويرفعون قدره عما ليس له، يرد عليهم مقالتهم، وهذا الذي ذكره الله عنه هو مذكور في إنجيلهم، يقرؤونه ولا يعملون به"[1].

ثالثاً: ذكرهم الله بالشرك، وبأنهم يعبدون غير الله كما قال تعالى: **[**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة:31)

وقد بين البغوي معنى هذه الآية:" (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً) أي: علماءهم وقراءهم، والأحبار: العلماء، والرهبان من النصارى أصحاب الصوامع، فإن قيل: إنهم لما يعبدوا الأحبار والرهبان؟ معناه انهم أطاعوهم في معصية الله، واستحلوا ما أحل ، وحرموا ما حرموا، فاتخاذهم كالأرباب، (ما المسيح) أي: اتخذوه إلهاً، وما أمروا إلا ليعبدوا الله وحده لا شريك له"[2].

وقريب من ذلك يقول ابن عاشور:" اتخاذهم الأحبار والرهبان أباباً من دون الله، كانوا يأخذون بأقوال أحبارهم ورهبانهم المخالفة لم هو معلوم بالضرورة أنه من الدين، فكانوا يعتقدون أن أحبارهم ورهبانهم، يحللون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله، وما أمروا إلا ليعبدوا الله، إلهاً واحد، وأنهم لا عذر لهم فيما زعموا، لأن وصايا كتب الملتين طافية بالتحذير من عبادة المخلوقات، ومن إشراكها في خصائص الإلهية، سبحان الله عما يصفون[3]. هذه بعض الآيات الدالة على فساد الملة

([1])الأندلسي: محمد بن يوسف(745) تفسير البحر المحيط، تحقيق-عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1-1413ه-1993م، ج3- ص543 .

([2])البغوي: معالم التنزيل، ج4- ص39 .

([3])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج11- ص170 .

النصرانية بعد السيد المسيح عيسى عليه السلام الذي جاء بالربوبية للواحد الأحد الله تعالى[1].

جاء في كتاب الإبطال لنظرية الخلط بين الاسلام وغيره من الاديان[2]: "لا يكون لقاء بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا على الدين الإسلامي. بدليل قول الله تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ](آل عمران:64)

يقول الالوسي: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، هلموا أن نعبد الله ونوحده بالعبادة ونخلص فيها نحن وأنتم سواء(ولا نشرك به) ولا نجعل غيره شريكاً في استحقاق العبادة له (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) أي: لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله تعالى، كما هو الحال عند اليهود والنصارى، الذين منهم الأحبار والرهبان، واتخذوهم أرباباً من دون الله، (فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) المراد فإن تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفقت عليه الكتب والرسل بعد عرضه عليهم، فاعلموا أنهم لزمتهم الحجة، وقولوا أنا على الدين الحق أي: إنا مسلمون[3].

وقريب من ذلك يقول السمرقندي في تفسيره لهذه الآية:" يعني كلمة عدل بيننا وبينكم وهي كلمة الاخلاص، وعدم الشرك بالله، وذلك لأن النصارى اتخذوا المسيح

([1])ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (728)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق وتعليق-علي بن حسن بن ناصر وعبدالعزيز بن ابراهيم العسكر وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر، ط2-1419ه-1999م ج3- ص65 .

([2])انظر أبو زيد: بكر بن عبدالله، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان- دار العاصمة للنشر السعودية- ط.1 1417ه ص 101 .

([3])الألوسي: شهاب الدين السيد،(1270) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج3- ص191 .

رباً من دون الله، وكذلك لا نطيع بعضنا بعضاً في المعصية، فإن أبوا عن التوحيد، فقولوا إنا مخلصون لله بالعبادة والتوحيد"[1].

ومن الباحثين من بين هذا المفهوم فقال:-

" دعوى أن القرآن أيد النصرانية كلام من صنع البشر؛ لأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها."[2]

وأخيراً أقول أن والقرآن لم يمدح الكتب التي حُرفت ، إنما يمدح الكتب التي أنزلت على موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء وما جاء به أصحاب الشك والافتراء باطل.

المبحث الثاني: افتراءات المنصرين المتعلقة بذات الله:

أكمل عقيدة عرفها دين، وأتم عقيدة عرفها عقل هي العقيدة الإسلامية في الله تعالى، فهو عز وجل منزه عن مشابهة شيء من خلقه في ذاته وصفاته، فلا هو يشبه خلقه فيما يتصف به، ولا خلقه يشبهونه، والخلق كلهم محتاجون إليه، وهو غني عنهم جميعاً.

ومع أن الله تعالى يتصف بالكمال المطلق من كل وجه، جاء تصور المنصرين وغيرهم تصور وثني ساذج لا يصدر من عقل سليم، بوصفهم الله بصفات النقص ونسبتها إلى الله تعالى، كما سنرى في هذا المبحث، كيف يفتري المنصرون على الله الكذب[3].

المطلب الأول : نسبتهم صفات النقص الى الله عز وجل:

الله سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات، وقد جاءت آيات كثير توضح ذلك. منها

([1])السمرقندي: ، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ، ط1 1413ه- 1993م- ص275.

([2])عبد الوهاب: أحمد، الإسلام والديانات الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف- - مكتبة التراث- بدون طبعة – ص12 .

([3])العثيمين: محمد بن صالح، القواعد المثلى في صفات الله، دار الوطن للنشر ، ط1047،1- ص281 .

قوله تعالى: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ] (البقرة:255)
وقوله تعالى: [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ] (الفرقان:58)
وقوله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] الشورى:11)

المتأمل أدنى تأمل للقرآن، يرى ان القرآن يلفت النظر بشكل واضح وواسع للعقل والفكر والعلم والآثار، وهي الشروط الأساسية لمعرفة الله بشكل واسع وواضح: قال تعالى:[قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] (الأحقاف:4)

أي هل هناك ذرة من علم تشهد أن غير الله هو الخالق، فإذا ما أنكر الناس ربهم، فليس ذلك دليلاً على العلم بل هو دليل على الجهل.
قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ] (الحج:8)

فالله تعالى هو الخالق ومدبر الكون، ومنزه عن النقائص، ومن يقل غير ذلك إما أن يكون جاهلاً، أو حاقداً، ومن هؤلاء المنصرون وغيرهم ممن ادعى وافترى النقص بذات الله تعالى، فكذبوا على الله وعلى القرآن نسبوا للقرآن ما ليس فيه[1].
ذكر بعض المنصرين ومنهم عبدالله الفادي[2] أن القرآن الكريم نسب إلى الله صفات تقضي لاتهام الله بالنقص، منه المكر، قوله: وقوله تعالى:[وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ] (الأنفال:30)

([1])حوى : سعيد ، الله جل جلاله ،دار الكتب العلمية بيروت ، ط3 1981م ص15.

([2])عبد الله الفادي(هل القرآن معصوم) نسب إلى رجل دين نصراني، ويبدو أن هذا الاسم مستعار، وصدر عن مؤسسة تنصيرية في النمسا اسمها "ضوء الحياة " وظهرت طبعتها الأولى(1994) وتوزعه هيئات ومراكز التبشير النصرانية. والظاهر أن هذا الكتاب ثمرة جهود مشتركة لمجموعة من رجال الدين النصارى، تفرغوا للنظر في القرآن، بهدف انتقاده وبيان أخطائه وتناقضاته حسب مزاعمهم. أنظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان- صلاح عبدالفتاح الخالدي- دار القلم- ط1- 2007م ص5 .

أولا: الآيات الدالة على المكر هي قوله: [وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] (آل عمران:54) وقوله:[وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ](النمل:50) وقوله:[وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ](الأنفال: 30)

قوله: [وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] (آل عمران:54)

بين البغوي المقصود من الآية:" (ومكروا) يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر بروا في قتل عيسى عليه السلام، وذلك أن (عيسى عليه السلام) بعد إخراج قومه إياه وأمه، عاد إليهم مع الحواريين، وصاح فيهم بالدعوة، فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به، فذلك مكرهم.

(ومكر الله والله خير الماكرين) فالمكر من المخلوقين: الخبث والخديعة والحيلة، والمكر من الله: استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال: [سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] (الأعراف: 182) وقال الزجاج: مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم، فسمى الجزاء باسم الابتداء لأنه في مقابلته قوله تعالى: [اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ] البقرة:15) وقوله: [وَهُوَ خَادِعُهُمْ] النساء:142)، ومكر الله تعالى خاص بهم في هذه الآية، وهو إلقاؤه الشبهة على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى عليه السلام، حتى قتل"[1].

وبين صاحب المنار كلام موجز عن معنى الآية: أي مكر أولئك الذين أحس عيسى منهم الكفر، فحاولوا قتله وأبطل الله مكرهم، فلم ينجوا فيه، وعبر عن ذلك بالمكر على طريق المشاكلة[2].

وفي الآية الثانية التي جاءت عن المكر، قوله: :[وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ](النمل:50)

يقول الطبري في بيان المراد من هذه الآية:" يقول تعالى ذكره: بعد غدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمصيرهم إليه ليقتلوه وأهله، وصالح لا يشعر بذلك.

([1])البغوي: معالم التنزيل، ج2- ص45 .

([2])رضا: تفسير المنار، ج3- ص259 .

(ومكروا مكرا) يقول: فأخذناهم بعقوبتنا إياهم وتعجيلنا العذاب لهم، وهم لا يشعرون بمكرنا. وقال ابن زيد في قوله :(ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) قال: احتالوا لأمرهم، واحتال الله لهم، مكروا بصالح مكرا، ومكرنا بهم مكرا وهم لا يشعرون بمكرنا وشعرنا بمكرهم، قالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث، فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك، وكان مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه، فخرجوا إلى الكهف وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله، ففرغنا منهم وقرأ قول الله تبارك وتعالى: [قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ] (النمل:49) فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم، فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء ههنا، وهؤلاء هنا، أنجى الله صالحاً ومن معه"[1].

أما الآية الثالثة في المكر:

قوله:[وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ](الأنفال: 30)

التفسير الحقيقي لهذه الآية كما يقول محمد رشيد رضا:" فهو بيان لحالتهم العامة الدائمة في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم، هو ومن اتبعه من المؤمنين، بعد التذكير بشر ما كان منها في مكة، ولذلك لم يقل، ويمكرن بك، أي: وهكذا دأبهم معك، ومع من اتبعك من المؤمنين، يمكرون بكم، ويمكر الله لكم بهم كما فعل من قبل إذ احبط مكرهم، وأخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بينهم إلى حيث مهد له في دار الهجرة، ووطن السلطان والقوة، (والله خير الماكرين) لأن مكره نصر للحق، وإعزاز لأهله، وخذل للباطل، وإذلال لأهله، وإقامة للسنن، وتمام للحكم، وأن المكر هو التدبير الخفي، لإيصال المكروه إلى الممكور به من حيث لا يحتسب، ووقاية للممكور كذلك، والغالب في عادات البشر أن يكون المكر فيما بسوء ويذم من الكذب والحيل، ما أسند إلى الله تعالى منه إلى المكر من باب المشاكلة بتسمية تخييب سعيهم في مكرهم أو مجازاتهم عليه باسمه"[2].

([1])الطبري: جامع البيان، ج19- 480 .

([2])محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج9- ص541 .

ويقول الراغب الأصفهاني في بيان المكر:" المكر: صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود: وذلك أن يتحدى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله: [وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] (آل عمران:54)

ومكر مذموم: وهو أن يتحرى به فعل قبيح، قال تعالى: [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِه] (فاطر:43) وقوله: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا] (الأنفال:30) وقوله: [فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ] (النمل:51)

وقال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكنه من أعراض الدنيا"[1].

هذه الآيات التي جاءت في المكر، الآية الأولى: جاءت لما اشتد مكر اليهود بعيسى، فأنجاه الله، ومكر الله في هذه الآية، هو نجاة عيسى عليه السلام.

وفي الآية الثانية: نزلت بمن أراد المكر بصالح عليه السلام، وهم الرهط المفسد، فأنجاه الله من شرورهم، ومكر الله فيها، إخراج الفساد من البلاد والعباد، ونصر النبي صالح عليه السلام، مكروا بصالح، ومكر الله بهم بأن أنجى صالحاً.

وأما الآية الثالثة: نزلت في تدبير قريش السوء بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الله أنجاه منهم، مكروا بالرسول، عندما أرادوا قتله، ومكر الله بهم، بإنجاء محمد عليه السلام.

من خلال ما تقدم من أقوال المفسرين، والعلماء: نقول تذكر هذه الصفة بحق الله، في مقام يكون فيه مدحاً، مثل قوله: [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ] (الأنفال:30)

ولا تنفي عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، أنها في المقام الذي يكون مدحاً يوصف بها، وفي المقام التي لا يكون مدحاً لا يوصف به. وما جاء به أصحاب الافتراء والضلال باطل لا أصل له.

المطلب الثاني : وَهم المنصرين أن الله يأمر بالضلال والفسق والفحشاء.

ذكر بعض المنصرين ومنهم عبدالله الفادي، أن الله تعالى يأمر بالفسق والفحشاء والضلال، حتى يستحق الناس العذاب، وقد استشهدوا بآية من القرآن قوله تعالى:- [وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا] (الإسراء:16)

([1])الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص906 .

التفسير الحقيقي لهذه الآية كما يقول القرطبي:" أخبر الله تعالى في الآية، أنه لم يهلك القرى قبل ابتعاث الرسل، لا لأنه يقبح منه ذلك إن فعل، ولكنه وعد منه، ولا خلف في وعده. فإذا أراد إهلاك قرية مع تحقيق وعده على ما قاله تعالى، أمر مترفيها بالفسق والظلم فيها فحق عليها القول بالتدمير، يعلمك أن من هلك هلك بإرادته، فهو الذي يسبب الأسباب يسوقها إلى غاياتها ليحق القول السابق من الله تعالى. وقول آخر أي: سلطنا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم، وقيل جعلناهم أمراء مسلطين، بمعنى تأمر عليهم، تسلط عليهم.

وفي قوله(فدمرناها)أي: استأصلناها بالهلاك (تدميرا) للمبالغة في العذاب الواقع بهم[1]. وفي الصحيح عن زينب بنت جحش قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فزعاً محمر وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد إقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، مثل هذه بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت: فقلت يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث"[2].

ويقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية:" هذا تفصيل للحكم المتقدم، قصد به تهديد قادة المشركين، وتحميلهم تبعة ضلال الذين أضلوهم، وهو تفريع لتبيين أسباب حلول التعذيب بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، أدمج فيه تهديد المضلين، فكان مقتضى الظاهر أن يعطف الفاء على قوله(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولكنه عطف بالواو، للتنبيه على أنه خبر مقصود لذاته، باعتبار ما يتضمنه من التحذير من الوقوع في مثل الحالة الموصوفة، ويظهر معنى التفريع من طبيعة الكلام، فالعطف بالواو هنا تخرج على خلاف مقتضى الظاهر في الفصل والوصل، فهذه الآية تهديد للمشركين من أهل مكة، وتعليم للمسلمين. والمعنى أن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم تتضمن أمرا بشرع، وأن سبب هلاك المرسل إليهم بعد ان يبعث إليهم رسول، وهو عدم امتثالهم لما يأمرهم الله به على لسان الرسول.(أمرنا)

([1])القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج2- ص210 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك- احاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم 3346 ،ص398 .

محذوف، أي: أمرناهم بما نأمرهم به، أي بعثنا إليهم الرسول، وأمرناهم بما نأمرهم على لسان رسولهم فعصوا الرسول، وفسقوا في قريتهم"[1].

أما أقوال العلماء في ذلك فيقول الراغب الأصفهاني:" إضلال الله تعالى للإنسان، أن يكون سببه، أن يضل الإنسان، فيحكم عليه بذلك في الدنيا، وعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة، وذلك الإضلال هو حق وعدل، فالحكم على الضال بضلاله، والعدل به عن طريق الجنة إلى النار، عدل وحق"[2].

الله سبحانه وتعالى يضل من يستحق الضلال، وقد سبقت مشيئة الله تعالى، أن يضل أقواماً يستحقون الضلال، وتتعدد الآيات القرآنية الدالة على ذلك:

[وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] البقرة:258)

يبين البغوي سبب الإضلال من خلال تفسيره لهذه الآية فيقول:"

معناه هل انتهى إليك يا محمد خبر الذي حاج إبراهيم، أي: خاصم وجادل وهو نمرود، وهو أول من وضع التاج على رأسه، وتجبر في الأرض وادعى الربوبية،؟(أن آتاه الله الملك) أي: لأن آتاه الملك فطغى أي: كانت المحاجة من بطر الملك وطغيانه. وقال مجاهد: ملوك الأرض أربعة، مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان، فسليمان وذو القرنين، وأما الكافران، فنمرود وبختنصر[3].

هذا العمل من النمرود، أوجب إضلال الله له، وجعله من الظالمين، ولا هداية له، بعمله الشنيع، فكان هو سبب الإضلال، وهذا عدل من الله وحق، عدم الهداية له.

وقد سبقت مشيئة الله تعالى، أن يهدي أقواماً يستحقون الهداية، وتتعدد الآيات القرآنية الدالة على ذلك:

[وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] العنكبوت: 69)

بين الطبري معنى هذه الآية:" يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذباً من كفار قريش، المكذبين بالحق لما جاءهم فينا، مبتغين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا، (لنهدينهم سبلنا) يقول: لنوفقنهم لإصابة الطريق

([1])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16- ص53 .

([2])الراغب الأصفهاني: المفردات، ص299 .

([3])البغوي: معالم التنزيل، ج1- ص316 .

المستقيمة، وذلك دين الله الذي هو الإسلام، الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم،(وإن الله لمع المحسنين) يقول: وإن الله لم من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مصدقاً رسوله فيما جاء به من عند الله، بالعون له، والصرة على من جاهد نت أعداء الله. [1]"

[وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] (العنكبوت: 69)

وقريب من ذلك ما جاء به الشوكاني: "أي: جاهدوا في شأن الله لطلب مرضاته ورجاء ما عنده من الخير،(لنهدينهم سبلنا) أي: الطريق الموصل إلينا،(لمع المحسنين) بالنصر والعون، ومن كان معه لم يخذل"[2].

وقد رد صلاح الخالدي على عبدالله الفادي فقال:" إن الله تعالى لا يأمر بالفسق، ولا يأمر بالحرام ، ولا يأمر بالضلال بدليل قوله تعالى: [قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ 28 قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ] (الأعراف:28)الآية في سورة الاسراء : بين الله تعالى أنه أنعم على أهل هذه القرية وأغناهم، وأمرهم بتنفيذ أوامره وطاعته ، ومع إنعامه عليهم خالفوا أوامره بفسقهم وإفسادهم ونشر المعاصي ، فيوقع عليهم العذاب ويدمر هذه القرية بسبب مخالفتهم أوامر الله." [3]

يقول البوطي: " إن الله لا يشاء إضلال إلا من أعرض عن نداء الله، ومائدة إكرامه ولطفه، واستيقن عقله الحقيقة، ولكن نفسه الأمارة بالسوء استكبرت عليها، ثم اصرت على استكباره معانداً، أما سائر الفئات الأخرى فمآلهم الى الهداية"[4].

الله سبحانه وتعالى، يهدي من يستحق الهداية، ويضل من يستحق الضلال، وإذا هدى، وإذا ضل، وإذا أحب، وإذا أبغض، فهو العدل العليم الحكيم. إنما إذا أراد الله

([1])الطبري: جامع البيان، ج20- ص63 .

([2])الشوكاني: فتح القدير، ص1126 .

([3])الخالدي: صلاح عبدالفتاح ، القرآن ونقض مطاعن الرهبان: - دار العلم دمشق-ط1- 2007 –ص262.

([4])البوطي: محمد رمضان سعيد البوطي – لا يأتيه الباطل، دار الفكر دمشق – الطبعة الأولى 2007م ص-66.

إهلاك قرية لعلمه السابق أنهم يكفرون ويفسقون الناس مع فسقهم، فإذا تحققت هذه الأمور حق عليها العذاب من الله تعالى.

المبحث الثالث: افتراءات المنصرين على الأنبياء:

إن من أركان الإيمان ، وأصول الاعتقاد ، " الإيمان بالرسل " إيماناً جامعاً عاما ، لا تفريق فيه ولا تبعيض ، ولا اختلاف ، وهو يتضمن تصديقهم ، وإجلالهم وتعظيمهم والاعتقاد بعصمتهم، كما شرع الله في حقهم وطاعتهم. قال تعالى: **[**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**]**(البقرة:258)

يقول الألوسي في تفسيره لهذه الآية: الإيمان بالرسل والكتب، من حيث مجيئهما منه تعالى على وجه يليق بشأن كل منهما، ولا فرق بين رسل الله تعالى بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل أهل الكتابين، بل نؤمن بهم جميعاً ونصدق بصحة رسالة كل منهم، وقيدوا إيمانهم بذلك تحقيقاً للحق، ونصيصاً على مخالفة أولئك المفرقين من الفريقين، بإظهار الإيمان بما كفروا به[1].

وهذا المعتقد الراسخ في نفس المؤمن خالفه المنصرون، كما خالفته قبلهم التوراة فاتهموا الأنبياء باتهامات لا تليق بعصمتهم، وفي هذا المبحث سنرى كيف افترى المنصرون على الأنبياء .

المطلب الأول: الافتراء على نوح عليه السلام:-

مما لا شك فيه أن الأنبياء أكمل الناس ديناً وورعاً وتقوى، وأن الله اصطفاهم ورعاهم وكملهم وحفظهم وعصمهم من القبائح والرذائل، ومع هذا أضاف المنصرون اليهم مما لا يليق نسبته إليهم، ومن ذلك كما جاء في الكتاب المقدس،" وابتدأ نوح فلاحاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه"[2] وكذلك ما أورده عبدالله الفادي في كتاب(هل القرآن معصوم) ، أن نوحاً عليه السلام يدعو إلى الضلال ويستشهد بقوله تعالى: **[**وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا**]** (نوح:24)

([1])الألوسي: روح المعاني، ج3- ص67 .

([2])الكتاب المقدس : سفر التكوين، الاصحاح التاسع، الفقرة 20-27.

أولاً: وصف الله نوح بصفات منها: اصطفاه الله على العالمين قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ] (آل عمران:33)، وكذلك سماه الله عبداً شكوراً، قال تعالى: [ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا] الإسراء:3) وعده الله من عباده المؤمنين، قال تعالى:[سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ] (الصافات: 79-81)

ثانياً: يحدث القرآن عن المدة الزمنية الطويلة التي لبث فيها نوح عليه السلام يدعو قومه لعبادة الله عزو جل قال تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ] (العنكبوت:14)

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية:" هذا وعيد من الله تعالى ذكره، هؤلاء المشركون من قريش، القائلين للذين آمنوا: اتبعوا سبيلنا، ولنحمل خطاياكم. يقول لنبيه: لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى، فإني وإن أمليت لهم فأطلت لهم إملاءهم، فإن مصير أمرهم إلى البوار، ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم، والنجاة مما يحل بهم من العقاب، كفعلنا ذلك بنوح، إذ أرسلناه إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى التوحيد، وفارق الآلهة والأوثان، فلم يزدهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه، وقبول ما آتاهم به من النصيحة من عند الله إلا فرارا، وأخذهم الطوفان وهم ظالمون لأنفسهم[1].

هذا بيان أن نوح عليه السلام، دعا إلى توحيد الله، ومكث في الدعوة طويلاً، قبل أن يدعو على قومه، وبعد إخبار رب العالمين انه لن يؤمن، إلا من قد آمن.

[وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا] (نوح:24)

يقول البغوي: وقد ضلوا بسبب عبادة الأصنام، وأضل كبراءهم كثير من الناس، جاء قوله: (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) وهذا دعاء عليهم بعدما أعلم الله نوحاً أنهم لا

([1])الطبري: جامع البيان، ج20- ص17 .

يؤمنون، وهو قوله: [وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ] هود:36)" [1]

فيقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية: " ومعنى الكلام الإياس من إيمانهم، واستدامة كفرهم، تحقيقاً لنزول الوعيد بهم." [2]

ويقول ابن كثير في بيان هذه الآية:" يخبر الله تعالى أنه أوحى إلى نوح لما استعجل قومه نقمة الله بهم، وعذابه لهم، فدعا عليهم نوح دعوته التي قال الله تعالى مخبراً عنه أنه قال: [رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا] (نوح:26) فعند ذلك أوحى الله إليه: [أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ] هود:36) فلا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم." [3]

يقول صلاح الخالدي:" إن نوحاً نبيٌّ رسولٌ عليه الصلاة والسلام وهو حريص على دعوة الناس ومحب لهدايتهم، وهو لا يحب ضلالهم وانحرافهم ، وقد بقي يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن معه الا عدد قليل ، دعا نوح عليه السلام على قومه بالضلال ؟ بعد أن أخبره الله تعالى أنه لا يؤمن منهم إلا من قد آمن ، وأمره أن يصنع السفينة. وجاءت الآيات تؤكد أن نوحاً لا يدعو إلى الضلال، بل إن قومه اختاروا الضلال على الهداية، قوله تعالى :[وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ] (هود:36-37) وهذا معناه مهما دعاهم فلن يؤمنوا به ، لاختيارهم الكفر بالضلال، فماذا يفعل بعد ذلك ؟ ليس أمامه الا الدعاء عليهم بالهلاك والفناء. وذلك لاختيارهم الضلال على الهداية ، لا بل أصبحوا دعاة للضلال ، فلا يرجى نفع من هؤلاء ، لذلك دعا ربه التخلص منهم لأنهم خطر على دعوة الله." [4]

([1])البغوي: معالم التنزيل، ج8- ص233 .

([2])القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج5- ص24 .

([3])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج2-ص 186 .

([4])انظر الخالدي: القرآن ونقض مطاعن الرهبان ص78 .

كذلك السنة النبوية شاهدة على ضلال قوم نوح، وذلك ما جاء في صحيح البخاري ما نصه: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يدّعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول نعم، فيُقال لأُمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول من يشهد لك؟ فيقول محمد صلى الله عليه وسلم، فتشهدون أنه قد بلغ". **[**وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**)** فذلك قول الله جل ذكره: **[**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**)** (البقرة:143) [(1)]

فنوح عليه السلام، ذكر بأوصاف تليق بمقامه، العبد الشكور، والمؤمن، والمحسن، وكثير من الأوصاف، فلا يليق به أن يوصف بأوصاف ذميمة، وذكرهم بالله تعالى ما يقرب من ألف سنة، وقد سلك معهم جميع الطرق الحكيمة، لإنقاذهم من الغي والضلال، وإبعادهم عن عبادة الأوثان والأصنام فلم يفلح معهم أبداً، لذلك دعا عليهم بالهلاك فاستجاب الله دعاءه، ليس كما يقول الفادي وأمثاله أنه دعا على قومه بالضلال.

المطلب الثاني : الافتراء على سيدنا ابراهيم عليه السلام:-

وصفه الله تبارك وتعالى في القرآن بصفات منها: **[**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)** النحل:120) وقوله: **[**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**)** التوبة:114) وقوله: **[**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**)** وقوله: **[**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**)** (النجم:37)

ومع هذه المنزلة العظيمة ، يأتي من يتهم إبراهيم عليه السلام، أنه شاك في قدرة الله افتراء لا أساس له من الصحة، مستشهداً بقوله تعالى **[**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**]** (البقرة:260).

([1])البخاري: صحيح البخاري، ك التفسير -باب قوله(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، رقم 4487، ص529 .

ومن هؤلاء المفترين (فان جنيب) [1] في كتاب (إبراهيم في القرآن)، إذ زعم أن إبراهيم شاك في الله تعالى، وأنه يهودياً، أو نصرانياً. قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي] (البقرة:260)

المقصود من الآية كما بينه البغوي:" (لِيَطْمَئِنَّ) معناه: ليثبت ويتحقق علمي وينتقل من معالجة الفكر والنظر، إلى بسلطة الضرورة بيقين المشاهدة، وانكشاف المعلوم انكشافا لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال، ودفع الشبه عن العقل، وذلك أن حقيقة(لِيَطْمَئِنَّ) يسكن، ومصدره الاطمئنان. والقلب مراد به العلم، إذ القلب لا يضطرب عند الشك ولا يتحرك عند إقامة الدليل، وإنما ذلك للفكر، وأراد بالاطمئنان العلم المحسوس وانشراح النفس به، وقد دله الله على طريقة يرى بها إحياء الموتى رأي العين"[2].

يقول ابن كثير في تفسيره للآية :" أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك الى عين اليقين، وان يرى ذلك مشاهدة فقال[رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ] البقرة: 260) بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيب بما أجاب الله، فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) يا رب آمنت"[3].

علم اليقين: أن تسمع بالشيء ولا تراه فهذا علم، ولكن إذا تيقنت منه فهذا علم اليقين.

أما عين اليقين: هو ان ترى الشي بنفسك، أي البيان بطريق الكشف[4].

([1])جنيب : فان، مستشرق هولندي، آثاره- نقود البندقية في مصر(مجلة النميات1897)مان1912)والجزائر(مجلة السلالات1912) (وابراهيم في القرآن)في مجلة العلم الاسلامي1912)انظر العقيقي: نجيب، المستشرقون، دار المعارف بمصر 1964، ط3، ج1 ص666 .

([2])البغوي: ج3- ص39 .

([3])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1 ص383 .

([4])ابن القيم: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط7-1423ه-2003م، ص230 .

يقول الشربيني في معنى الآية:" [قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن] أي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة ، أراد أن يصير له بعد علم اليقين عين اليقين فإن العيان يفيد في المعرفة والطمأنينة مما لا يفيده الاستدلال. وسبب سؤاله أنه لما قال نمرود أنا أحيي وأميت قال له: إن إحياء الله بِرد الروح إلى بدنها فقال نمرود: "هل عاينته فلم يقدر أن يقول نعم ،وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه في الجواب إن سئل عنه مرة أخرى"[1].

وفي سيرة الرسول عليه السلام، ما يبين ان إبراهيم عليه السلام لم يكن شاكاً في الله تعالى، ما جاء في صحيح البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)، ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي"[2].

وعليه أن إبراهيم عليه السلام لم يكن شاكاً في الله تعالى، وإنما طلب المعاينة، وأن الله تعالى، دله على ذلك، من خلال إحياء الموتى، ووصفه الله تعالى، بأوصاف منها التوحيد الخاص لله تعالى، والذي لا شك فيه، من خلال ما تقدم من الآيات، والسيرة العطرة، وما جاء به جنيب وغيره باطل، لا أساس له من الصحة، وجاء من باب الطعن في دين الله تعالى.

المطلب الثالث: الافتراء على سيدنا لوط:

من الافتراءات التي أثيرت حول لوط عليه السلام ، أنه زنا بابنتيه فحبلت ابنتا لوط من أبيهما هذا ما جاء في الكتاب المقدس:" وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر

([1])الشربيني: محمد أحمد، تفسير السراج المنير: -دار الكتب العلمية بيروت ج1 ص200.

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك احاديث الأنبياء، باب قوله عز وجل(ونبئهم عن ضيف إبراهيم) رقم 3372 ، ص402

واضطجعت مع أبيها"[1]. وكذلك زعمهم أنه عرض على قومه إتيان الفاحشة مع بناته فداءً لضيوفه كما في كتاب(هل القرآن معصوم) عبدالله الفادي مستشهداً على ذلك بقوله تعالى :- [وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ] (هود:78)

أولا: يصف القرآن الكريم نبي الله لوط عليه السلام بأنه:

العبد الصالح، صاحب العلم، والحكمة، قوله: [وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا] (الأنبياء:74)، والناهي عن الفحشاء والمنكر: قوله: [وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ] (الأعراف:80)، والمتطهر: [وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ] (الأعراف:82) تلك هي صفات لوط عليه السلام، صاحب العلم والحكمة، والمتطهر، والناهي عن الفحشاء، التي يرتكبها قومه، والمرسل، وصفات كثيرة، لا كما جاء في الكتاب المقدس، من اتهام خادش للحياء بحق أي مخلوق، فكيف بأقرب الناس إلى الله تعالى، وهو النبي المرسل لوط عليه السلام .

ثانيا: التفسير الحقيقي للآية: [وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ] (هود:78)

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام، مضت امرأته عجوز السوء، فقالت لقومه: دخل دارنا قوم ما رأيت أحسن وجوهاً ولا أنظف ثياباً ولا أطيب رائحة منهم، (وجاءه قومه يهرعون إليه) أي: يسرعون، وبين تعالى أن إسراعهم ربما لطلب العمل الخبيث، ومن قبل يعملون السيئات،(قال يا قوم هؤلاء بناتي أطهر هن لكم) قيل: المراد بناته لصلبه، ورأي آخر نساء أمته؛ لأنهن في أنفسهن بنات، ولهن إضافة إليه بالمتابعة وقبول الدعوة، والراجح أن لوط عليه السلام أراد بقوله(هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) بنات القرية واعتبر بنات القرية ونساءَها، بنات له، لأنه نبي القرية ورسولها، وهو شيخ أهلها وكبيرهم وصالحهم

([1])الكتاب المقدس: سفر التكوين، اصحاح19- فقرة 30-38، ص29 .

وإمامهم، فكأنه أبوهم، أبوة معنوية، ولو أراد بقوله: (هؤلاء بناتي) المعنى الحقيقي، بناته من صلبه فكم بنتاً له؟ وهل عددهن القليل يكفي لعدد رجال القرية الكثيرة.

والعمل الذي يطلبونه طاهراً، ومعلوم أنه فاسد؛ لأنه لا طهاة في نكاح الرجل، وبين لوط عليه السلام، لا تفضحوني في ضيفي، (قالوا ما لنا في بناتك من حق) لأنك دعوتنا إلى نكاحهن بشرط الأيمان، ونحن لا نجيبك إلى ذلك، فلا يكون لنا فيهن حق، ثم إنه تعالى حكى عن لوط عند سماع هذا الكلام(لو أن لي بكم قوة او آوي إلى ركن شديد) أي: لو أن لي ما أتقوى به عليكم، وذلك لما شاهد سفاهة القوم على سوء الأدب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك نفسه وقال: بلى الأولى أن آوي إلى ركن شديد، وهو الاعتصام بعناية الله[1]، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" يغفر الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد[2].

وبين الله تعالى، ان لوط طاهر وحارب الفساد قوله تعالى: **[**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**]** (العنكبوت:28-29)

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:" يقول الله تعالى مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام، إنه أنكر على قومه سوء صنيعهم، وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال، في إتيانهم الذكران من العالمين، ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويخالفونه ويقطعون السبيل، أي: يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم،(وتأتون في ناديكم المنكر) أي: يفعلون ما لا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها، لا ينكر بعضهم على بعض شيئاً من ذلك، وقيل يحذفون أهل الطريق، ويسخرون منهم، وتعجلوا

([1])الرازي: التفسير الكبير، ج18- ص27 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك أحاديث الأنبياء، باب قوله(ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) رقم 3375 ، ص402 .

العذاب، وذلك لكفرهم واستهزائهم وعنادهم؛ ولذا انتصر عليهم نبي الله، فقال: **[**قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**]**" (العنكبوت:30) [1]

ومن خلال ما تقدم من أقوال المفسرين الرازي وابن كثير، أن لوط عليه السلام طاهر، تمثلت طهارته في إنكاره الفواحش التي يقوم بها قومه، مبيناً لهم أن هذه الفعلة لا تنسجم مع الفطرة الإنسانية، وأن دعوة لوط عليه السلام في جوهرها، هي دعوة للطهر والعفاف ومحاربة الشذوذ والجنس والرذيلة والفجور الفاحش.

المطلب الرابع : الافتراءات على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

أثنى الله تعالى على خلق النبي صلى الله عليه وسلم ثناء عطرا فقال:- **[** وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**]** (القلم:4) وأنه الرحمة المهداة للعالمين، لقوله: **[**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**]** (الأنبياء:107) والبشير والنذير، لقوله: **[**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**]** (البقرة:119) والمبعوث بالهدى ودين الحق، لقوله: **[**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**]** (التوبة:33) وصفات كثيرة، ومع هذه المنزلة العظيمة، أثيرت الافتراءات على الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه كان يحب النساء وصاحب شهوة، وذلك لأنه تزوج أكثر من أربعة نسوة، وتزوج عائشة وهي صغيرة، وممن لمز جانب النبي في ذلك، الخوري الحداد[2] في كتاب(دروس قرآنية).

قوله تعالى:**[** يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (50) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ

([1])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6- ص276 .

([2])الحداد: يوسف إلياس- مبشر لبناني، كان يلبس بزة الخوارنة المسيحيين، كرس جهوده في الهجوم على القرآن والإسلام، وألف كتباً منها- الإنجيل والقرآن- القرآن والكتاب- نظم القرآن والكتاب- وغير ذلك من الكتب، انظر دروزة: محمد عزة، القرآن والمبشرون، المكتب الإسلامي بيروت ط3 1979م ص94 .

وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا] الأحزاب:(50-51)

فاعتبر أن محمداً صلى الله عليه وسلم أباح لنفسه ما حرمه على أصحابه، وسمح لنفسه أن يتزوج ما يشاء. وقال: ألم يحدد للمسلم أربع زوجات واستشهد بقوله تعالى: [فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء: 3)

الله تعالى هو الذي أحل الزواج للرسول صلى الله عليه وسلم، والتفسير الحقيقي لهذه الآية: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب:50)
يقول البغوي: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ) أي مهورهن، [وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) رد عليك من الكفار بأن تسبي فتملك مثل صفية وجويرية، وقد كانت متربة مما ملكت يمينه فولدت له إبراهيم، [وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ) يعني نساء قريش، وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ) يعني: نساء بني زهرة، (اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) إلى المدينة، فمن لم تهاجر منهن معه لم يجز له نكاحها، (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) أي أحللنا لك امرأة مؤمنه لك بغير صداق، فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه، واختلفوا هل يحل للنبي نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر؟ فذهب جماعة، إلى أنه لا يحل له ذلك ، لقوله: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً) وأول بعضهم الهجرة في قوله: (اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) على الإسلام، أي أسلمن معك، فيدل ذلك على أنه لا يحل نكاح غير المسلمة، وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر، وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في

النكاح، لقوله تعالى: (خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) كالزيادة على الأربع، ووجوب تخيير، النساء كان من خصائصه ولا مشاركة لأحد فيه"[1].

زواج الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء من الله تعالى بتشريع، وهو ابطال عادة التبني، التي كانت سائدة في الجاهلية: قال تعالى: **[**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا **]** (الأحزاب: 37)

يقول ابن عاشور في بيان معنى الآية: " (وَإِذْ تَقُولُ) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، (أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بالإسلام، وهو أجل النعم، وهو زيد بن حارثة، الذي تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم، (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) هو عتقه، (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) وهي زينب بنت جحش، فقال زيد: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أريد أن أفارق صاحبتي فقال: أرابك منها شيء؟ قال: لا والله، ولكنها تعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها، فقال: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) أي: لا تطلقها، وهو امر ندب، (وَاتَّقِ اللَّهَ) في معاشرتها، فطالقها وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عدتها، وعلل تزويجه إياها بقوله:(لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا) في أن يتزوجوا زوجات وأن هؤلاء الزوجات ليست داخلات فيما حرم في قوله: **[**وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ**]** (النساء:23) من كانوا تبنوه إذا فارقوهن"[2]. وهذا بيان أن من زواج الرسول صلى الله عليه وسلم، تشريع للأمة من الله تعالى، في إبطال عادات لا أصل لها في الدين، وأن الزواج جاء من الله تعالى، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم لزيد أمسك عليك زوجك، وأحسن معاشرها، ولما طلقها زيد تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر ربه،

وفي السنة النبوية بيان زواج عائشة رضي الله عنها من الرسول صلى الله عليه وسلم. عن عائشة رضي الله عنها قالت:" تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم

([1])البغوي: معالم التنزيل، ج6- ص363 .

([2])الأندلسي: البحر المحيط، ج7- ص233 .

وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بيت الحارث بن خـزرج، فوعكـت فتمرق شعري فوق جميمة، فأتتني أمي أم رمان وأني لفي أرجوحة، ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى اوقفتني على باب الدار وأني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلنـا علـى الخيـر والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني، فلم يرعني رسـول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين". يقول ابن حجر، "(تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين) أي: عقد علي"[1].

يتضح من خلال ما جاء به علماء التفسير: أن الرسول صلى الله عليـه وسـلم لـم يشرع من تلقاء نفسه، إنما جاء ممتثلاً لأمر الله تعالى، وأن الآيـات هـي تـشريع لمحمد عليه السلام وللبشرية، وأن الآيات منعت النبي عليه السلام ألاّ يطلـق مـن نسائه، ولا يتزوج غيرهن، شرع للأمة أربع نساء، حيث كان الزواج سابقاً بـدون قيود ولكن جاء الحداد والفادي وغيرهم من المنصرين، بتفسير الآيات على حـسب هواهم، وما يخدم أغراضهم الخبيثة. ، وأن الزواج أباحه الله تعالى للنبي وغيره من الأنبياء ولكافة البشر، ضمن الضوابط الشرعية، وأن زواج الرسول- صلى الله عليه وسلم- كان مرتبطاً بالوحي والتشريع، كإبطال التبني وغيره من الأحكام. وأن ما جاء به الفادي وغيره باطلاً عقلاً ونقلاً.

([1])ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ك مناقب الأنصار_ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة، رقم 3681 ، ص264 .

الفصل الثاني

افتراءات المنصرين حول القرآن الكريم

القرآن الكريم: كتاب ختم الله به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين عام خالد ختم به الأديان.

فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض، أنهى إليه مُنزِلُه كل تشريع، وأودعه كل نهضة، وناط به كل سعادة .

وهو القوة المحولِة التي غيرت صورة العالم، ونقلت حدود الممالك، وحولت مجرى التاريخ ، وأنقذت الإنسانية العاثرة، فكأنما خلقت الوجود خلقاً جديداً[1].

ومع هذه المنزلة العظيمة لهذا الكتاب العظيم، إلا أنه لم يسلم من الافتراءات والشبهات والتفسيرات المنحرفة لهذ الكتاب العظيم .

ولذا سنتناول في هذا الفصل بيان هذه الافتراءات في أربعة مباحث وعلى النحو الآتي:-

المبحث الأول:- افتراءات المنصرين حول مصدرية القرآن:

جاءت الافتراءات على كتاب الله من بداية نزوله، لكن الله عز وجل تحداهم وبين عجزهم وضعفهم، وعدم استطاعتهم الإتيان بمثله قال تعالى:

[قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] (الإسراء:88)

يقول الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:" احتج الله تعالى على المشركين بإعجاز القرآن الكريم، المنزل من عند الله تعالى، الموصوف بالصفات الجليلة، من كمال البلاغة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) أوضح سبحانه عجزهم عن المعارضة سواء كان المتصدي كل واحد منهم على الانفراد، أو كان المتصدي بها المجموع بالمظاهرة، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا،

([1])انظر الزرقاني: محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، خرج آياته وأحاديثه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 1424ه- 2004م ص11.

أي عونا ونصيرا، وجواب (لو) محذوف، والتقدير: لو كان بعضهم لبعض ظهيرا، لا يأتون بمثله، فثبت أنهم لا يأتون بمثله على كل حال"[1].

المطلب الأول:- افتراءاتهم أن الكتاب المقدس مصدر من مصادر القرآن الكريم.

وردت شبهات من بعض المنصرين، وهدفهم من ذلك النيل من القرآن الكريم والتشكيك بصحته ومكانته ومن هؤلاء الخوري حداد[2] في كتاب(القرآن والكتاب).

جاء الافتراء بأن القرآن يكرر ما في الكتب السابقة، ويفسر الخوري الكتب السابقة بالكتاب المقدس . ويستشهد بقوله تعالى:- **[** إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى 18 صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى **]** الأعلى:18-19)

وبالرجوع إلى أقوال المفسرين:-

يقول البغوي: " أي الكتب الأولى التي أنزلت قبل القرآن، ذكر فيها فلاح المتزكي المصلي، وإيثار الخلق الحياة الدنيا على الآخرة، وأن الآخرة خير وأبقى"[3].

هذا بيان من الله تعالى، أن القرآن الكريم، بشر به الأنبياء، ليس ما قاله أصحاب الضلال والافتراء، أنه من الكتب السابقة.

وخصت هذه الصحف لشهادتها بين العرب، قوله: **[**وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ قوله: وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**)** (الشعراء:196) بين ابن كثير معنى هذه الآية:" يقول تعالى: وإن ذكر هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيباً في ملته بالبشارة بمحمد: **[**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**)** (الصف:6) والزبر ها هنا الكتب وهي جمع زبور، وكذلك الزبور، وهو كتاب داوود عليه السلام، وقال تعالى: **[**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ**)** (القمر:52) أي: مكتوب عليهم في صحف الملائكة"[4].

([1])الشوكاني: فتح القدير،ج1- ص842 .

([2])الحداد: مرجع سابق

([3])البغوي: معالم التنزيل، ج- ص403.

([4])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6- ص152 .

كيف يكون القرآن مصدره الكتاب المقدس، مع وجود الأحكام التي تعارض عدل الله، وعقل الإنسان؟ وذلك ما جاء في الكتاب المقدس، " أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث"[1]. هنا الرب يسأل الأبناء عن ذنوب الآباء.

وفي نص آخر:" ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً"[2]. كيف يوافق أن يكون هذا الكتاب مصدراً للقرآن، الذي يأمر بالعدل والإحسان، يقول تعالى: **[**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**)** (الإسراء:15)

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: "يقول تعالى ذكره: من استقام على طريق الحق فاتبعه، وذلك دين الله الذي ابتعث به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) يقول: فليس ينفع بلزومه الاستقامة، وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه، (وَمَنْ ضَلَّ) ومن جار عن قصد السبيل، فأخذ على غير هدى، وكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من عند الله تعالى من الحق، فليس يضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه، لأنه يوجب لها غضب الله تعالى وأليم عذابه"[3].

اتهام الأنبياء بالزنا، ومنهم لوط :" وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها"[4].

هذا ما جاء في الكتاب المقدس، أساء إلى لوط عليه السلام وغيره من الأنبياء، كيف يكون مصدر للقرآن، الذي ذكر للأنبياء المنزلة العظمى من الاصطفاء، وأنهم أسوة وقدوة حسنة، قال تعالى:**[** قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ**)** (النمل:59)

[وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**)** (ص:47)

([1])الكتاب المقدس: سفر الخروج، أصحاح20-فقرة 17 ص119.

([2])الكتاب المقدس: الخروج، أصحاح21- فقرة 28 ،ص121

([3])الطبري: جامع البيان، ج17- ص402 .

([4])الكتاب المقدس: سفر التكوين، أصحاح19- فقرة 30-35، ص29 .

وقريب من ذلك ابن عاشور: لأنه مما يبعث على ذكرهم، بأنهم اصطفاهم الله من بين خلقه، فقربهم إليه، وجعلهم أخياراً.

فرق بين ما جاء به الكتاب المقدس وما جاء به القرآن الكريم، والناظر إلى النصوص بأمانة وصدق، يجد ان القرآن الكريم كلام الله تعالى، الذي حفظه من التحريف، ولكن الكتاب المقدس المحرف، لا يكون من قريب ولا من بعيد، مصدر من مصادر القرآن الكريم.

يقول محمد دروزة:" آيات سورة الأعلى لا يوجد في الكتاب المقدس مثل هذه الآيات. لقد تصفحت الكتاب المقدس فلم أجد آية. لكن الله بين أن الذي أنزل القرآن هو الذي أنزل الصحف الأولى". هذا ما حوت تقريره قوله تعالى:- **[** نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ 3 مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ**]** (آل عمران:3-4) وفي الآية تثبيت وتدعيم للشخصية المستقلة للرسالة المحمدية والقرآن[1].

القرآن الكريم لم يكن مصدره التوراة ولا الإنجيل بدليل أنه يوجد فيه مسائل تتعلق بأهل الكتاب لم ترد في الكتاب المقدس مثل كفالة زكريا للسيدة مريم وغيرها، والقرآن الكريم وصف الأنبياء بأفضل ما يكون، وهو محفوظ من الله تعالى، لم يحرف كغيره من الكتب.

المطلب الثاني: شبهة المنصرين أن القرآن من تأليف محمد صلى الله صلى الله عليه وسلم:-

زعم بعض المنصرين أن القرآن من تأليف محمد- صلى الله عليه وسلم-، ومن ذلك ما جاء على لسان المنصر جورج سيل[2] في مقدمة ترجمة القرآن الكريم مستشهداً بقوله تعالى: **[**إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**)** (المدثر:25)

([1])دروزة: محمد، القرآن والمبشرون: -المكتب الاسلامي-طبعة ثالثة1979م- بدون دار للنشر ص125.

([2])سيل: جورج- 1697-1736،مستشرق انجليزي ولد في لندن بدأ بالتعليم اللاهوتي، وتعلم اللغة على معلم سوري وكان يتقن العربية، من أبرز أعماله ترجمة لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات. http://ar.wikipedia.org/wiki

يقول الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:" يعني أنه كلام الإنس، وليس بكلام الله، وهو تأكيد لما قبله، أن الوليد بن المغيرة قال هذا القول إرضاء لقومه بعد اعترافه، أن القرآن له لحلاوة، وان عليه لطلاوة إلى آخر كلامه الذي أغضب قريشاً التي تريد أن تطعن في القرآن، فانقلب بقول أنه قول البشر، قال الله تعالى[سَأُصْلِيهِ سَقَرَ] (المدثر:26)أي سأدخله النار"[1].

كيف يكون القرآن من تأليف محمد، وفيه عتاب للرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: [عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ] (التوبة: 43) يقول القرطبي في تفسيره لهذ الآية: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) قيل: هو افتتاح كلام، كما تقول: أصلحك الله وأعزك ورحمك كان كذا وكذا، وأخبر بالعفو قبل الذنب لئلا يطير قلبه فرقا، وقيل: المعنى عفا الله عنك ما كان من ذنبك في أن أذنت لهم، فلا يحسن الوقف على قوله (عفا الله عنك) على هذا التقدير. وقيل الإذن فيه قولان الأول: لم أذنت لهم في الخروج معك، وفي خروجهم بلا عدة ونية صادقة فهو فساد. والثاني: لم أذنت لهم في القعود لما اعتلوا بأعذار، وهذا عتاب تلطف إذ قال (عفا الله عنك) وكان عليه السلام أذن من غير وحي نزل فيه، ولم يكن له أن يمضي شيئاً إلا بوحي[2].

وهذا دليل على أن الأمر كما أراد الله تعالى، وأن الله هو المشرع، وهو منزل القرآن، والرسول لم يكن له في ذلك شيء كذلك آيات لم تعاتب النبي فحسب بل على خلاف ما يحب منها قوله لعمه أبي طالب قل لا إله إلا الله ولم يقل. فنزل قوله تعالى [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] (القصص:56) يقول ابن كثير: " أي ليس إليك ذلك، وإنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وله الحكمة البالغة والدامغة، كما قال: [لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] (البقرة:272) وقال: [وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ] (يوسف:103) [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] أي: أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، وإنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه

([1])الشوكاني: فتح القدير ، ص1552 .

([2])القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج8- ص84 .

وسلم[1]، عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: " أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله" فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك" فأنزل الله: **[**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**]** (التوبة:113) وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **[**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ **]** (القصص:56) [2].

القرآن بدقته وإعجازه وما احتوى عليه من أسرار وعلوم؟ يقوم بأنشائه بشر؟ وهذا البشر أمي لا يقرأ ولا يكتب بدليل قوله تعالى:**[** وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**]** (العنكبوت:48) يقول الطبري في بيان هذه الآية:" يقول تعالى ذكره: (وَمَا كُنْتَ) يا محمد (تَتْلُو) يعني: (تقرأ مِنْ قَبْلِهِ) يعني: من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ) يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أميا (إِذًا لَارْتَابَ) يقول إذن لشك بسبب ذلك في أمرك، وما جئتهم به من عند ربك هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم، المبطلون: القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأولين"[3].

[قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**]** (يونس:16)

يقول الرازي:" حكم منه صلى الله عليه وسلم بأن هذا القرآن وحي من عند الله تعالى، لا من اختلاقي ولا من افتعالي، وقوله: (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ) اشارة

([1])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6- ص246 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك التفسير، باب قوله(إنك لا تهدي من أحببت) رقم 4772 ، ص578 .

([3])الطبري: جامع البيان، ج20- ص51 .

إلى الدليل الذي قررناه، وقوله: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يعني: أن مثل هذا الكتاب العظيم، إذا جاء على يد من لم يتعلم ولم يتلمذ ولم يطالع كتابا ولم يمارس مجادلة، يعلم بالضرورة أنه لا يكون إلا على سبيل الوحي والتنزيل، وإنكار العلوم الضرورية يقدح في صحة العقل. ولهذا السبب قال: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)" [1].

وأخيراً تحدى الله تعالى جميع الخلائق أن يأتوا بمثل هذا القرآن وذلك في قوله تعالى: [قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا](الإسراء: 88)

يقول الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:" احتج الله تعالى على المشركين بإعجاز القرآن الكريم، المنزل من عند الله تعالى، الموصوف بالصفات الجليلة، من كمال البلاغة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) أوضح سبحانه عجزهم عن المعارضة سواء كان المتصدي كل واحد منهم على الانفراد، أو كان المتصدي بها المجموع بالمظاهرة، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، أي عونا ونصيرا، وجواب (لو) محذوف، والتقدير: لو كان بعضهم لبعض ظهيرا، لا يأتون بمثله، فثبت أنهم لا يأتون بمثله على كل حال"[2].

ويقول ديدات:" إن القرآن معجزة المعجزات، كيف من بشر مستشهدا بالآية في قوله: [وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ] (العنكبوت:48) فالله يقرر أنه هو الذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم، مع كل ما فيه من الآيات والعلوم والتاريخ والحكمة والمعرفة وأخبار السابقين واللاحقين، أليست هذا آية؟! وألـيس هذا إعجاز؟!. فالله سبحانه وتعالى صاحب الوحي القرآني، يقدم لنا الحجج والبراهين أنه لو كان محمد صلى الله عليه وسلم رجلاً متعلماً، وكان قادراً على القراءة والكتابة، ففي هذه الحالة فإن الثرثارين في الأسواق يكون لهم بعض العلة الشك بأن هذا القرآن هو كلمة الله. إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم رجلاً متعلما فإن اتهامات أعدائه باحتمال أن يكون قد نسخ كتابه (القرآن) من كتابات اليهود والمسيحيين

([1])الرازي: التفسير الكبير، ج10- ص48 .

([2])الشوكاني: فتح القدير، ص842 .

موضوع نقاش. وقد حيل بينه وبين المنكرين والمتهكمين إنها فرية من الصعوبة بمكان أن تتعلق بها حتى ذبابة"[1]. من خلال ما تقدم نرى أن القرآن الكريم كلام الله الموصوف بالصفات الجليلة، وما فيه من إعجاز، كيف يكون من تأليف بشر؟ لا يكتب؟ ولا يقرأ، وكان ذلك إعجاز رباني، أن ينزل القرآن على شخص الرسول وهو لا يقرأ، ولا يكتب، لأن الله تعالى هو خالق البشر، ويعلم ما يدور في خلدهم، وأن الله تحدى جميع البشر أن يأتوا بمثل هذا القرآن، والجواب، لا يأتون.

المطلب الثالث: أن الوثنية مصدر من مصادر القرآن الكريم :

ذكر بعض المنصرين أن الوسط الوثني مصدر من مصادر القرآن الكريم، وقد جاءت هذه الفرية في كتاب(مقدمة القرآن) لريتشارد بل[2]، يدعي أن التشابه الموجود في العقائد والشعائر التعبدية والعادات، كذلك يستدل غيره من المستشرقين بأن محمداً استقاها من البيئة التي عاش فيها ، وزعموا أن محمداً استقى بعض الآيات من الوسط الوثني. مثل صلاة الجمعة في القرآن فقد ادعى الفادي أنها من تشريع الجاهلية، فهم لا يؤمنون أن قول الله تعالى:**[** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)** (الجمعة:9)

وكذلك الافتراء، أن أهل اليمن كانوا يعبدون إلهاً آخر، كانوا يطلقون عليه الرحمن، وقد تبنى محمد صلى الله عليه وسلم لفترة معينة اسم(الرحمن) اسماً لإلهه بنفس الوقت. في قوله: **[** قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ**)** (الإسراء: 110)

([1])ديدات: أحمد، القرآن معجزة المعجزات، ترجمة- علي عثمان، مراجعة- محمود غنيم، المختار الإسلامي، ص 21 .

([2])بل: ريتشارد، أحد رجال الدين المسيحي، صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن الكريم، وله في الجدل ضد القرآن عدة كتب ومقالات يبرز التأثير المسيحي على النبي عليه السلام، وأهمها(مقدمة لترجمة القرآن) والتي ضمنها جدليته الأساسية ضد أصالة القرآن الكريم، وله كتب أخري منها معلومات محمد في العهد القديم والدراسات السامية والشرقية 1945، انظر العقيقي: المستشرقون، مرجع سابق،ص527.

الادعاء أن الصلاة من أعمال الوثنية، وأنها ليست نداء رباني، وإنما هو انعكاس للتأثر بالبيئة التي ظهر فيها الإسلام.

يتضح لنا من خلال كبار علماء التفسير مدى انحراف هؤلاء في تفسيرهم:-

ويقول الشيخ الطبري في بيان معنى هذه الآية:" يقول الله تعالى للمؤمنين به من عباده:" إذا نودي للجمعة، وذلك هو النداء، ينادي بالدعاء إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة، ومعنى الكلام (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) أي فامضوا إلى ذكر الله واعلموا له، وأصل السعي في هذا الموضع العمل، فيقول سعيكم إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة إلى ذكر الله، وترك البيع خير لكم من البيع والشراء في ذلك الوقت، إن كنتم تعلمون مصالح انفسكم ومضارها"[1]. الصلاة التي وردة في الآية: الله سبحانه وتعالى الذي أقرها، ولم تكن من أعال الجاهلية، إنما جاء من باب الافتراء والحقد والتفسير حسب الأهواء، لا إلى الوصول إلى الحقيقة، ولا أعلم أي تفسير جاءوا به، الذي لا يقبله عقل.

وجاءت الآيات الدالة على تحريم الوثنية وأعمال الجاهلية ومنها قوله تعالى: **[**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**]** (يونس: 18)

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: " ذكر الله ما يدل على قبح عبادة الأصنام، ليبين أن تحقيرها والاستخفاف بها أمر حق وطريق متين، وأن العابد هنا أفضل من المعبود، فتكون العبادة باطلة، لأن العبادة أعظم أنواع التعظيم، فهي لا تليق إلا بمن صدر عنه أعظم أنواع الإنعام، فهذه المنافع والمضار كلها من الله سبحانه، وجب أن لا تليق العبادة إلا بالله سبحانه"[2].

وقال تعالى:- **[**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**]** (العنكبوت:17)

([1])الطبري: جامع البيان، ج23- ص380 .

([2])الرازي: التفسير الكبير، ج17 ص63.

وقد بين لنا الطبري معنى هذه الآية فقال: " يقول الله تعالى: إنما تعبدون من دون الله أوثاناً، وتصنعون كذباً وباطلاً، وأن أوثانكم التي تعبدونها، لا تقدر أن ترزقكم شيئاً فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم، واشكروا له على رزقه لكم، ونعمِه التي أنعمها عليكم، وأنكم إلى الله تردون من بعد مماتكم، فيسألكم مما أنتم عليه من عبادتكم"[1].

وفي قوله تعالى: **[**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**)** (الإسراء:110). المعنى الحقيقي لهذه كما جاء في أسباب النزل للواحدي:" قال ابن عباس : تهجد رسول الله صلى عليه وسلم ذات ليلة في مكة، فجعل يقول في سجوده: (يا رحمن يا رحيم) فقال المشركون: كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعوا إلها واحداً، فهو الآن يدعوا إلهين أثنين: (الله والرحمن) ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسلمة الكذاب؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية".

وقال ميمون بن مهران: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في أول ما يوحى إليه: باسمك اللهم، حتى نزلت هذه الآية: **[**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)** (النمل:30) فكتب بسم الله الرحمن الرحيم؛ فقال مشكو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فأنزل الله تعالى هذه.

قال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتقل ذكر الرحمن، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، عن عبدالله قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يرحم الله من لا يرحم الناس." وبين ابن حجر: إثبات الرحمة من صفات الله تعالى، فالرحمن وصف، وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة، كما تضمن وصفه بأنه علم معنى العلم إلى غير ذلك[3].

وقول ابن عاشور في بيان هذه الآية:" إذ موجب لذكر هذا التخيير بين دعاء الله تعالى باسمه العلم، وبين دعائه بصفة الرحمن خاصة دون ذكر تلك الصفة من

([1])الطبري: جامع البيان، مرجع سابق، ج6 ص61.

([2])الواحدي: أسباب النزول، ص165 .

([3])ابن حجر: فتح الباري، ك التوحيد، باب قوله: قل ادعوا الله، رقم 6941 ص361 .

صفات الله مثل الرحيم أو العزيز وغيرهما من الصفات الحسنى، وذكر أسباب النزول كما مر سابقاً للواحدي، ويضيف والكلام رد وتعليم بأن تعدد الأسماء لا يقتضي تعدد المسمى، وشتان ما بين ذلك، وبين دعاء المشركين آلهة مختلفة الأسماء والمسميات، والتوحيد والإشراك يتعلقان بالذوات، لا بالأسماء. وفي قوله: (فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) أي اسم من أسمائه تعالى تدعون فلا حرج في دعائه؛ إذ له الأسماء الحسنى، وإذ المسمى واحد"[1].

ويذكر ابن كثير في بيان أمر الوثنية فيقول:" فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم أراد من قومه أن يعودوا لدين إبراهيم عليه السلام قبل التحريف والتغيير، فدعاهم العبادة الله وحده وترك ما سواه، وصرف كل الأمور إليه دون وسائط، وطلب منهم أن يزكوا نفوسهم بأداء الواجبات وترك الأمور إليه دون وسائط، وطلب منهم أن يزكوا نفوسهم بأداء الواجبات وترك المنكرات، وبالابتعاد عن مفاسد الأخلاق، فأبوا أن يطيعوه إلا من رحم، بل نابذوه العداء وعذبوا أصحابه، وأخرجوهم وقاتلوهم ولكن حقق الله ما أراد من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم . إذاً الرسول عليه السلام حارب الوثنية بكل أشكالها وبكل الوسائل ، حتى أوصل إلينا هذا الدين كما أراد الله تعالى. كذلك النظر إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كيف صور أهل الجاهلية، رداً على السفيرين اللذين أرسلتهما قريش لإرجاع المهاجرين من الحبشة إلى مكة. قال: " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسبي الجواري، ويأكل القوي منا الضعيف، فكلنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافة، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخاع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان، وأمرنا. بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا

([1])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16- ص237 .

شريك له، ولم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا. فعدَا علينا قومنا فعذبونا ليفتنونا عن ديننا ويردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله"[1].

يتضح لنا ومن خلال ما تقدم أن أقوال المفسرين أثبتت أن الوثنية لم تكن من مصادر القرآن الكريم، بدليل تحريم القرآن لها، والرفض القاطع، والتحقير والاستخفاف بها، وما جاء به القرآن هو من عند الله تعالى.

مما تقدم نرى أن ما جاء به أصحاب الشك والافتراء باطل نقلاً وعقلاً، بدليل أن الآيات جاءت تبطل الشرك بالله تعالى وتدعو إلى التوحيد، وتستخف بأهل الوثنية وأعمال الجاهلية، وتتوعد من خالف ما جاء به محمد من تشريع أشد العذاب، وأن ما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم- هو من عند الله تعالى، إذ بين علماء التفسير كلاماً جميلاً، بأن الله تعالى بين بشأن الوثنية وأعمال الجاهلية: أن المعبود أكمل من العابد، وأن العبادة أعظم أنواع التعظيم، فإذا كان المعبود لا يضر ولا ينفع، فهو عاجز لا يستحق العبادة فتكون العبادة باطلة، فالله هو الذي ينفع ويضر، عندها وجب أن لا تليق العبادة إلا بالله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: الافتراءات حول تشريعات القرآن الكريم :

المطلب الأول : افتراءهم ظلم المرأة:

المرأة في الإسلام مكرمة ومصانة، فقد أكرمها الإسلام بنتاً وزوجةً وأختاً وأماً أيما إكرام، وقد وردت نصوص كثيرة في القرآن والسنة تضع المرأة في المكانة التي تليق بها شخصية اعتبارية، والنصوص في ذلك لا حصر لها، منها قوله تعالى: **[**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**]** (النحل:97)

وبين الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية:" ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أن كل عامل سواء كان ذكرا أو أنثى عمل عملا صالحا، فإنه جل وعلا، يقسم ليحيينه حياة طيبة، وليجزينه أجره بأحسن ما كان يعمل[2].

([1])ابن كثير: ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، خرج احاديثه- محمد بيومي و عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ج2 ص73 .

([2])الشنقيطي: أضواء البيان، ج2- ص441 .

وبالرغم من ذلك أثيرت الشبهات، وكان هناك من يشكك بحال المرأة في الإسلام ومن ذلك على سبيل المثال ما افتراه القمص مرقص عزيز[1]، تعدد الزوجات ظلم للمرأة. جاء في كتابه: (المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام) تحت عنوان: "اسمى علاقة بين رجل وامرأة" الحب الحقيقي لا يكون إلا لرجل واحد، ولامرأة واحدة والعطاء المطلق للروح والجسد لا يكون إلا لرجل واحد وامرأة واحدة. وعلق على قوله تعالى: [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ] (النساء:34)

تعدد الزوجات ورابطة الزواج من أحكام الدين، لا من شؤون الدنيا، قال تعالى: [فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ] (النساء:3)

يقول الزمخشري:" لما نزلت الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من الحوب الكبير، فخاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الإقساط في حقوق اليتامى، وأخذوا يتحرجون من ولايتهم، وكان الرجل منهم ربما تحته العشر من الأزواج والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم: إن خفتم ترك العدل بين النساء، فقللوا عدد المنكوحات لأن من تحرج من ذنب لو تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب، لأنه إنما وجب أن يتحرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه، والقبح قائم في كل ذنب. وقيلك كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية اليتامى. فقيل إن خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا، فانكحوا ما حل لكم من النساء، ولا تحوموا حول المحرمات. وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال أو يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره، فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن أن يظلمهن حقوقهن، ويفرط فيما يجب لهن. فقيل إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما (طاب) ما حل

([1])عزيز: مرقص خليل، المعروف بالأب يوتا راعي الكنيسة المعلقة بمصر القديمة، له مؤلفات غير منصفة بحق الاسلام لا بل حاقدة على الاسلام، منها (المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام) كان يتصف بسوء الأدب، وذلك لتناوله عبارات خارجة عن نطاق الأدب حتى أنه طرد من مصر. لم أجد له ترجمة إلا من خلال الرابط الموجود: http://www.tanseerel.com.

(لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كاللآتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا إلى الصفة، لأن الإناث من العقلاء يجرين مجرى العقلاء، ومنه قوله(أو ما ملكت ايمانكم) (وقوله:(مثنى وثلاث ورباع) معدوله عن اعداد مكررة؛ وإنما منعت من الصرف لما فيها من العدلين. عدلها عن صيغها، وعدلها عن تكرارها. وهي نكرات يعرفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع، ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات. لأن الخطاب للجمع، فوجب التكرير، ليصيب كل ناكح يريد الجمع"[1].

قال ابن كثير في بيان معنى الآية:" المقام امتنان وإباحة، فلوكان يجوز الجمع بين أكثر من أربع لذكره الله تعالى، واشتراط العدل فيمن أراد التعدد "[2].

ويقول سيد قطب موضحاً هذه الآية ومبيناً حكمة التشريع:" فقد جاء الإسلام، وتحت الرجال عشر نسوة أو أكثر أو أقل، بدون حد ولا قيد، فجاء ليقول لرجال: إن هناك حداً لا يتجاوزه المسلم، هو أربع، وإن هناك قيداً، هو إمكان العدل، وإلا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، جاء ليحدد، ولا يترك الأمر لهوى الرجل"[3].

يتضح مما ذكره الزمخشري وابن كثير وسيد والمفسرون قبله وبعده: أن الزواج كان قبل الإسلام مطلقاً غير مقيد بعدد، فللرجل الزواج من النساء ما شاء من العدد، ولكن التشريع الرباني جاء ليقيد العدد، مع اشتراط العدل، وهذا إكرام للمرأة، وليس ظلم كما يدعي مرقص وغيره.

وقوله تعالى: **[**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**)** (الأحزاب:50) يقول ابن عاشور موضحا المقصود من هذه الآية: نداء رابع خوطب به الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن خاص به وهو بيان ما أحل له من الزوجات والسراري، وما يزيد مما بعضه تشريع له سابق، وبعضه تشريع له للمستقبل، وما بعضه يتساوى فيه النبي صلى الله عليه وسلم مع الأمة وبعضه خاص به أكرمه الله بخصوصيته مما هو توسعة عليه، أو مما روعي في تخصيصه به علو

([1])الزمخشري: الكشاف، ص217 .

([2])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق مجلد1 ج2 ص132 .

([3])سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق مجلد1 ج4 ص578.

درجته. ولعل المناسبة لورودها عقب الآيات التي قبلها، أنه خاض المنـــافقون فـــي تزويج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وقالوا: تزوج من كانت حليلـــة متبناه، أراد الله أن يجمع في هذه الآية من يحل للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجهن حتى لا يقع الناس في تردد ولا يفتنهم المرجفون[1].

والآيتان تقرران بوضوح مشروعية التعدد وتطبيقه، وقد شمل هـــذا عمـــوم المسلمين ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن سعيد بن جبير قال:" قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا قال: فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء"[2].

كذلك اشتراط العدل كأساس للتعدد: كقوله تعالى:[فَـــإِنْ خِفْـــتُمْ أَلاَّ تَعْـــدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ] (النساء:3) يقول ابن عاشور:" أي فواحدة لكل من يخاف عدم العدل، ومعناه: عدم العدل بـــين الزوجـــات، أي عـــدم التسوية، وذلك في النفقة والكسوة والبشاشة والمعاشرة وترك الضر في كل ما يدخل تحت قدرة المكلف وطوقه دون ميل القلب"[3]. ومما يؤيد ما جاء القـــرآن الكـــريم وأكده علماء التفسير، ما ورد في الكتاب المقدس من نصوص ، تثبت بطلان ممـــا توصل إليه المنصرون من تفسير خاطئ، ومعتقد خاطئ، ومن هذه النصوص:-

أولاً:- " إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنـــين المحبوبة والمكروهة. فإن كان الأبن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر، يعرف لابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يولد"[4]

ثانياً: "وأما ساراي امرأة ابرام فلم تلد له. وكانت لها جارية مصرية اسمها هـــاجر فقالت ساراي لا برام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة ادخل على جاريتي لعلـــي ارزق منها ببنين. فسمع ابرام لقول ساراي فدخل على هاجر فحبلت"[5]. فقـــد كـــان

([1])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23- ص63 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك النكاح، باب كثرة النساء، رقم5069، ص622 .

([3])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج4- ص226 .

([4])الكتاب القدس : سفر التكوين، أصحاح 21 الفقرة 15-17.

([5])الكتاب المقدس: سفر التكوين أصحاح 16 الفقرة 1-5 .

لإبراهيم عليه السلام في وقت واحد زوجة هي (سارة) وجارية لها وهبتها له زوجة وهي (هاجر)

يتضح لنا مما سبق: أن تعدد الزوجات، تشريع رباني، وجد في كل الشرائع التي جاء بها الأنبياء، لكن بعض الشرائع حرفت، ومنها النصرانية، حبذا لو صمت أصحاب التحريف لكان أفضل لهم، وأن التعدد ظهر إيجاباً في المجتمعات الإسلامية، على خلاف المجتمعات الغربية التي لم تعدد وظهرت الفواحش والأمراض، حتى أن كثير من البلدان الغربية يدعوا إلى الحل فوجدوا التعدد هو الحل، ولكن ماذا هم فاعلون؟

المطلب الثاني: ظلم المرأة في الميراث:

الميراث نظام فطري تنادي به الغريزة البشرية، وتستدعيه طبيعة الكائن الحي فيتوارث الخلف عن السلف، فقد عرفته الأمم القديمة والحديثة، كما وجد في الشرائع السماوية التي سبقت الإسلام، ولكن الميراث بالشكل الذي قرره الإسلام لم تصل إليه أمة من الأمم القديمة أو الحديثة.

الميراث في الشريعة الإسلامية: جاء الإسلام بنظامه المتكامل لينير للناس الطريق ، ويضعهم على الطريق المستقيم، وكان من الطبيعي أن يصحح الأوضاع المعوجة التي درج الناس عليها في الجاهلية، يقر ما يراه صالحاً، ويبطل ما عدا ذلك، وكان من الطبيعي أن يعالج نظام الميراث عندهم ، حيث ظهر فيه الإجحاف ببعض الفئات، وقد عالج الإسلام هذا الموضوع بالحكمة بعد أن تمكن من نفوسهم[1].

وبالرغم من الإنصاف الذي جاء به الإسلام للمرأة، إلا انه لا يسلم من الافتراءات منها على سبيل المثال: ادعاء مرقص عزيز[2] في كتاب(المرأة في اليهودية

([1])أبو عيد: د. عارف خليل، الوجيز في الميراث، دار النفائس، ص17.

([2])عزيز: مرقص خليل، المعروف بالأب يوتا راعي الكنيسة المعلقة بمصر القديمة، له مؤلفات غير منصفة بحق الاسلام لا بل حاقدة على الاسلام، منها (المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام) كان يتصف بسوء الأدب، وذلك لتناوله عبارات خارجة عن نطاق الأدب حتى أنه طرد من مصر. لم أجد له ترجمة إلا من خلال الرابط الموجود: http://www.tanseerel.com.

والمسيحية والإسلام) بأن الرجل يرث ضعف المرأة وذلك في قوله تعالى:[يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) (النساء:11)

وقد دلت أقوال المفسرين على أن هذا هو العدل، قال الطبري في معنى هذه الآية: يُوصِيكُمُ اللَّهُ)، يعهد الله إليكم، [فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) يقول:" يعهد إليكم ربكم إذا مات الميت منكم وخلف أولادا ذكورا وإناثا، فلولده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم، للذكر منهم مثل حظ الأنثيين، إذا لم يكن وارث غيرهم، سواء فيه صغار ولده وكبارهم وإناثهم، في جميع ذلك بينهم، للذكر مثل حظ الأنثيين. وقال أبو جعفر: وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تبيينا من الله الواجب من الحكم في ميراث من مات وخلف ورثة، على ما بين. لأن أهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده، ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده، ولا للنساء منهم، وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية، فأخبر الله تعالى، أن ما خلفه الميت بين من سمى وفرض ميراثا في هذه الآية، وفي آخر هذه السورة، فقال في صغار ولد الميت وكبارهم وإناثهم: لهم ميراث أبيهم، إذا لم يكن له وارث غيرهم، للذكر مثل حظ الأنثيين"[1].

وجاء في الحديث أن جابر بن عبدالله قال:" مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكروهما ماشيان، فأتاني وقد أغمى عليّ فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب على وضوءَه فأفقت فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي؟ كيف أقضي مالي؟ فلم يجيبني بشيء حتى نزلت آية المواريث"[2].

[يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) (النساء:11)

قال ابن كثير في معنى الآية: " أي يأمركم بالعدل فيهم، فإن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث، فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل

([1])الطبري: جامع البيان: ج8- ص31 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك الفرائض، باب قول الله تعالى:(يوصيكم الله في أولدكم للذكر مثل حظ الأنثيين. رقم6723، ص793 .

الميراث، وفاوت بين الصنفين، فجعل للذكور مثل حظ الأنثيين، وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤنة النفقة"[1].

وبين محمد رشيد رضا جانباً من حكمة القرآن في الأقوال في تفسير الآية: "أمر الله تعالى بإعطاء اليتامى والنساء أموالهم إلا من كان سفيهاً لا يحسن تثمير المال ولا حفظه، فيثمر له الولي، ويحفظه له إلى أن يرشد، ونهى عن أكل أموالهم وأبطل ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريثهم"[2].

وهكذا يتبين أن الآية التي استند عليها مرقص، في أن المرأة ظلمت التشريع الإلهي فهو إما أنه لا يعلم تفسير هذه الآية، أو يعلم وهو حاقد على الإسلام يريد الطعن فقط، وأن التفسير الحقيقي ما بينه علماء التفسير، أن المرأة سابقاً لم تُعط من الميراث شيئاً، وأنصف الإسلام المرأة بإعطائها من الميراث، وأن ما زعمه مرقص وغيره باطل.

على أن مرقص لم يشر إلى ما ذكره كثير من الباحثين من أن هناك حالات كثيرة في الميراث تأخذ المرأة أكثر من الرجل أو تساويه وهي:-

"إن المرأة في الإسلام تقدم على الذكور في حالات معينة في الفرائض، ولو أن الذكورة هي الحاكمة في مبدأ التوريث لكان لزاماً أن يَحجِب الذكور الإناث أو ينالوا أكثر منهن في جميع الحالات، ومن النصوص الشرعية التي تنص على المساواة بينهما.

1- مساواة الأنثى بالذَكر في الميراث في قوله تعالى: [وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ] (النساء:11) وهنا مساواة في النصيب من الميراث بين الأب ولأم.

([1])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مجلد1 ج2 ص225.

([2])محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج4 ص330.

2- وقوله تعالى: [وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ] (النساء:11) وهنا مساواة النصيب في الميراث بين الاخ والاخت[1].

بعض النصوص من الكتاب المقدس، الذي يستشهد به المنصرون، تبين مدى الانحراف الحاصل في شريعتهم الباطلة. لو أخذنا نصا واحدا، لكان كافيا في الرد عليهم. منها: أن المرأة في المقدس لا ترث أبداً بل تورث مثل أي قطعة أثاث في المنزل " إذا سكن إخوةٌ معاً، ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصرِ امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخو الزوج[2].

نفهم من هذا النص أن المرأة في الكتاب المقدس تُورث وتصير لأخِ الزوج، إن مات زوجها.

نرى أن ما جاء به مرقص وغيره باطلاً، وذلك من خلال ما بينه علماء التفسير وغيرهم، حيث أن المقصود في الآية إنصافها، وإعطاؤها ما لم تأخذه في الجاهلية ولا في الحضارات القديمة، ولا حتى في القوانين الحديثة، وأن الرجل يأخذ في حالات أكثر، ليس من باب التفضيل، إنما من باب المسؤوليات. كنت أتساءل؟ الناظر إلى الكتاب المقدس، يجد الكثير الكثير من التناقضات، لا بل الصوص المحرفة، وكيف الافتراء على القرآن الكريم الذي دعا إلى إعمال العقل في كثير من الآيات، ولكن الله تعالى بين أن القوم، لن ترضى عن هذا القرآن، ولا عن أهله.

المطلب الثالث: افترائهم ظلم المرأة المتمثل في شهادتها:-

أثار أهل الشبهات افتراء مؤداه أن القرآن الكريم قد ظلم المرأة فجعل شهادة المرأة نصف شهادة الرجل فقد جاء في كتاب(المرأة في اليهودية والمسيحية

([1])انظر عامري: سامي، المرأة بين اشراقات الاسلام وافتراءات المنصرين ص457 بدون طبعة ودار نشر والسنة.

([2])الكتاب المقدس: التثنية، اصحاح 25- فقرة 5 ص218 .

والإسلام) لمرقص عزيز[1] وأيضاً في مناظرة القس أنيس شروش[2] مع الداعية أحمد ديدات، وقد استندوا في دعواهم تلك إلى قوله تعالى: [وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى] (البقرة: 282) وهذا بزعمهم فيه إهانة وظلم للمرأة، إذ جعل شهادتها نصف شهادة الرجل، لكن هذا التفسير المنحرف يرده علماء التفسير. ومن ذلك ما جاء في تفسير معالم التنزيل

يقول البغوي:" **[**وَاسْتَشْهِدُوا**]** أي وأشهدوا **[**شَهِيدَيْنِ**]** أي شاهدين **[**مِنْ رِجَالِكُمْ**]** يعني الأحرار المسلمين، دون البيد والصبيان والكفار. وهو قول أكثر أهل العلم، وأجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد. **[**فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ**]** أي لم يكن الشاهدان رجلين **[**فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**]** أي فليشهد رجل وامرأتان **[**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**]** معنى الآية رجل وامرأتان كي تذكر **[**إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**]** ومعنى تضل أي تنسى إذا نسيت إحداهما شهادتها تذكرها الأخرى، فتقول: ألسنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا؟"[3] . [وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى] (البقرة: 282)

([1])عزيز: مرقص خليل، المعروف بالأب يوتا راعي الكنيسة المعلقة بمصر القديمة، له مؤلفات غير منصفة بحق الاسلام لا بل حاقدة على الاسلام، منها (المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام) كان يتصف بسوء الأدب، وذلك لتناوله عبارات خارجة عن نطاق الأدب حتى أنه طرد من مصر. لم أجد له ترجمة إلا من خلال الرابط الموجود: http://www.tanseerel.com.

([2])شروش: أنيس، مبشر مسيحي من أصل عربي، ولد في الناصرة في فلسطين ثم هاجر إلى الاردن، حصل الدكتوراه مرتين من معهد أمريكيا للكهنوت، عمل في كنيسة القدس المعمدانية، ومنصر في افريقيا وكينيا وديربان في التسعينات، ناظر الداعية أحمد ديدات مرتين، له مؤلف (الفرقان الحق) وهو محاولة لتأليف ترجمة محرفة للقرآن: http://ar.wikipedia.org/wiki.

([3])البغوي: معالم التنزيل، ج1- ص349 .

وقريب من ذلك يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية:" **[**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ**]** قيل للوجوب وهو قول جمهور السلف، وقيل للندب، وهو قول جمهور الفقهاء المتأخرين أي من رجال المسلمين فحصل شرطان: أنهم رجال، وأنهم ممن يشملهم الضمير، وضمير جماعة المخاطبين المراد به المسلمون لقوله في طالعة هذه الأحكام (يا أيها الذين آمنوا) أما الصبي فلا يعتبره الشرع، لضعف عقله عن الإحاطة بمواقع الاستشهاد، ومداخل الفهم **[**فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ**]** أي لم يكن الشاهدان رجلين، أي بحيث لم يحضر المعاملة رجلان بل حضر رجل واحد، **[**فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ**]** يشهدان، يقال: فإن لم يكن رجلان، لئلا يتوهم منه أن شهادة المرأتين لا تقبل إلا عند تعذر الرجلين، كما توهمه قوم. وقول الجمهور: لأن مقصود الشارع التوسعة على المتعاملين، وفيه مرمى آخر: وهو تعويدهم بإدخال المرأة في شؤون الحياة، إذ كانت في الجاهلية لا تشترك في هذه الشئون، فجعل الله تعالى المرأتين مقام الرجل الواحد. وعلل ذلك بقوله: **[**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**]** وهذه حيطة أخرى من تحريف الشهادة، وهي خشية الاشتباه والنسيان، لأن المرأة أعف من الرجل بأصل الجبلة بحسب الغالب، والضلال هنا بمعنى النسيان، وكذلك علة لمشروعية تعدد المرأة في الشهادة، فالمراد معرضة لتطرق النسيان إليه، وقلة ضبط ما يهم ضبطه، والتعدد مظنة لاختلاف مواد النقص والخلل، فعسى ألا تنسى إحداهما ما نسيته الأخرى فقوله(أن تضل) تعليل لعدم الاكتفاء بالواحدة (فتذكر إحداهما الأخرى) تعليل الاستشهاد امرأة ثانية حتى لا تبطل شهادة الأولى من أصلها"[1].

السمرقندي لهذه الآية يقول:" شهادة المرأتين (أن احداهما) يعني إذا نسيت إحدى المرأتين، أو إذا حفظت إحداهما الشهادة فتذكر صاحبتها، أو إذا امتنعت إحداهما عن أداء الشهادة، فتعظها الأخرى حتى تشهد"[2].

([1])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3- ص105 .

([2])السمرقندي: ، تفسير المسمى بحر العلوم، ج1 ص 237.

ويقول القرطبي في بيان معنى الآية:" أجيزت شهادة المرأة في الأموال، لأن الأموال كثر الله أسباب توثيقها لكثرة جهات تحصيلها وعموم البلوى بها وتكررها، فجعل التوثيق تارة بالكتبة وتارة بالإشهاد، وأدخل جميع ذلك شهادة النساء مع الرجال[1].

ويقول سيد قطب: " دعا الرجال لأنهم هم الذين يزاولون الأعمال عادة في المجتمع المسلم السوي، الذي لا تحتاج فيه المرأة أن تعمل لتعيش، يؤثر ذلك على أمومتها وأنوثتها وواجباتها في رعاية أفضل وأحسن شيء في الحياة، الطفولة الممثلة لجيل المستقبل، لماذا امرأتان؟ حتى تذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت، والنسيان إما لقلة خبرة المرأة في هذا المجال أي المالي، أو طبيعة المرأة الانفعالية، وجود امرأتين فيه ضمانة ، أن تذكر إحداهما الأخرى "[2].

نرى من خلال ما تقدم من أقوال بعض المفسرين، أن شهادة امرأتين لا تعني احتقار للمرأة ولا التقليل من شأنها، إنما الشهادة المقصودة في الآية تتعلق بالأمور المالية، والتي غالباً ما يكون الرجل هو الذي يزاول هذه الأمور بحكم أنه هو المطالب بالإنفاق على البيت، كذلك جاءت تشريع رباني بإشراك المرأة بالمجتمع.

شهادة المرأة في أمر الدين لا يعني أن المرأة منقوضة، بل هذا أمر خاص بالرجل، بحكم طبيعة عملهم، وتتمتع المرأة في الإسلام بالمرتبة ذاتها التي يتمتع بها الرجل، وقد قرر القرآن في قوله تعالى: **[** فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**]** (آل عمران:195)

يقول الطبري في بيان هذه الآية: "فإنه يعني: بعضكم أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم من بعض، في النصرة والملة والدين، وحكم جميعكم فيما أنا فاعل، على حكم أحدكم في أني لا أضيع عمل ذكر منكم ولا أنثى"[3].

([1])القرطبي: جامع البيان، مرجع سابق ج3 ص355.

([2])انظر سيد قطب: ،في ظلال القرآن مجلد 1 ص335.

([3])الطبري: جامع البيان:ج1- ص489.

وأضاف الشوكاني في قوله: [بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] " أي رجالكم مثل نسائكم في الطاعة، ونساؤكم مثل رجالكم فيها، والجملة معترضة لبيان كل منهما من الآخر باعتبار تشعبهما من أجل واحد"[1].

تتمتع المرأة في الإسلام بالمرتبة ذاتها التي يتمتع بها الرجل، وهذا من عدالة الدين الإسلامي، الذي وضع للمرأة المكانة التي تليق بها، لا كما قرأنا في كتب المنصرين، أن المرأة لا تتكلم كما سنرى في بعض النصوص.

ويقول ابن القيم الجوزي:" وكذلك الله تعالى: أرشدهم إلى أقوى الطرق، فإن لم يقدروا على أقواها انتقلوا إلى ما دونها، وهو سبحانه لم يذكر ما يحكم به الحاكم، إنما أرشدنا إلى ما يُفظي به الحق، وطرق الحق أوسع من الطرق التي تُحفظ بها الحقوق"[2].

إذا كان للمرأة شهادة في ، وتستطيع أن تتكلم، فإننا نجد في الكتاب المقدس ما يضع من مكانة المرأة، حتى لا تستطيع الكلام من هذه النصوص: " لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا." [3]

ومن خلال من تقدم نرى أن أقوال المفسرين وغيرهم من العلماء أثبتت أن الشريعة الإسلامية هي التي أنقذت المرأة من المهانة والاحتقار، لا بل والإذلال، فشرعت لها الحقوق كاملة غير منقوصة، فالتعدد جاء في صالحها، والميراث شرع لها بعد ان كانت محرومة منه، وشهادتها معتبرة في بعض المسائل التي تخصها، أما ما جاء في الآية أمر يتعلق بشؤون يختص بها الرجل، وما قاله بعض المنصرين محض افتراء.

([1])الشوكاني: فتح القدير، ج1- 264 .

([2])ابن الجوزي: محمد بن أبي بكر ايوب ابن القيم الجوزية ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: -تحقيق: نايف بن أحمد الحمد- دار عالم الفوائد بدون طبعة ج1 ص219 .

([3])الكتاب المقدس:كورنتوس1 – أصحاح14- فقرة،34 ص284 .

المبحث الثالث: افتراءات المنصرين على فرائض الإسلام:

المطلب الأول: افتراءاتهم حول الحج:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، ومكانته في الإسلام غير خافية، تناولته آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومصدر الحج هو القرآن الكريم، وما جاء به من أركان وواجبات، هي من الله تعالى، إلا أن الحج لم يسلم من الشبهات والافتراءات ومنها: اعترض جولد تسيهر[1] في كتابه (العقيدة والشريعة) على وقت الحج واتهم النبي -صلى الله علية وسلم- بأنه هو الذي حدد وقت الحج، وقال في افترائه: كان بعض أهل الجاهلية يقف بعرفة وبعضهم بمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة، وبعضهم في ذي الحجة! وقال محمد أن الحج في ذي الحجة، وأن محمد احتفظ بها من تقاليد الوثنية العربية وأن الصفا والمروة أخذت من الوثنية. في قوله تعالى: **[**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا **]** (البقرة: 158). استدل بهذه الآية، على انها من تقاليد الوثنية، ولم تكن تشريع رباني، وأن محمداً أقرها، يريد بذلك الطعن بالحج أنه وثنياً، وأنه بفعل محمد، وأنه مشرع من الجاهلية[2] .

أولاً: إن الله هو الذي حدد مكان الحج وزمانه وأفعاله. قال تعالى: **[**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**]** (البقرة: 197) يقول الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:" أن الحج في السنة مرة واحدة في

([1])تسيهر: اجناتس جولد-(1850-1921) مستشرق يهودي مجري، يعتبر من مؤسسي الدراسات الاسلامية الحديثة في أوروبا، رحل إلى سوريا ومصر واستغل الفرصة لحضور محاضرات المسلمين في مسجد الأزهر، أول مستشرق قام بمحاولة واسعة للتشكيك في الحديث النبوي، ألف الكتب وكَتب المقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث العلمي: http://ar.wikipedia.org/wiki

([2])تسيهر: اجناتس جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام، نقله إلى العربية- محمد يوسف موسى- علي حسن عبدالقادر، ط2 ، دار الكتب العربية بمصر، ص24 .

أشهر معلومات ليس كالعمرة، أو المراد معلومات ببيان النبي صلى الله عليه وسلم، أو معلومات عند المخاطبين لا يجوز التقدم عليها ولا التأخر عنها"[1].

ثانيا: الله تعالى هو الذي شرع الحج منذ أيام إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: **[**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**]** (الحج:26-27) يقول الطبري في بيان معنى الآية: يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه عظيم ما ركب من قومه قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه بعباداتهم في حرمه، والبيت الذي أمر إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ببنائه وتطهيره من الآفات والريب والشرك: واذكر يا محمد كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبده قومك فيه غيري، إذ بوأنا لخليلنا إبراهيم، يعني بقوله: بوأنا: وطأنا له مكان البيت. وفي قوله: **[**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ**]** قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: عهدنا إليك أيضاً أن أذن في الناس بالحج: يعني بقوله: (وَأَذِّنْ) أعلم وناد في الناس أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام **[**يَأْتُوكَ رِجَالًا**]** يقول: فإن الناس يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه مشاة على أرجلهم **[**وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ**)** يقول: وركباناً على كل ضامر، وهي الإبل المهازيل **[**يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**)** يقول تأتي هذه الضوامر من كل فج عميق، من كل طريق ومكان ومسلك بعيد"[2].

إبراهيم أن أذن في الناس بالحج؛ أي أعلمهم، وناد فيهم بالحج؛ أي: بأن الله أوجب عليهم حج بيته الحرام. وذكر المفسرون: أنه لما أمره ربه أن يؤذن في الناس بالحج **[**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ**]** وكذلك أضاف الشنقيطي في بيان هذه الآية: "أي وأمرنا قال: يا رب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم، فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام مقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا، وقيل: على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت. حتى بلغ الصوت

([1])الشوكاني: فتح القدير، ج1- ص129 .

([2])الطبري: جامع البيان، ج18- ص603 .

أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك"[1].

ثالثا: أن الله تعالى في آية أخرى بين مواقيت الحج قوله تعالى: **[**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**]** (البقرة: 189)

يقول الطبري في بيان معنى الآية:" يقول أبو جعفر: ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الأهلة ونقصانها واختلاف أحوالها، فأنزل الله تعالى هذه الآية، جواباً لهم فيما سألوا عنه. وتأويل الآية: إذا كان الأمر على ما ذكرنا عنه قوله في ذلك، يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاقها واستسرارها، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبداً على حال واحدة لا تتغير بزيادة أو نقصان؟ فقل يا محمد: خالف بين ذلك ربكم لتصيير الأهلة التي سألتم عن أمرها، ومخالفة ما بينها وبين غيرها، فيما خالف بينها وبينه ومواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها وإهلالكم إياها أوقاتكم حل ديونكم وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه، وتصرم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم فجعلها مواقيت للناس. وأما قوله (الْحَجِّ) فإنه يعني: وللحج، يقول وجعلنا أيضاً ميقاتا لحجكم، تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم"[2].

رابعاً: في قوله تعالى: **[**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**]** (البقرة: 158) يقول الألوسي في تفسيره لهذه الآية:" لما أشار سبحانه وتعالى فيما تقدم إلى الجهاد عقب ذلك بيان معالم الحج مكانه جمع بين الحج والغزو لما فيه من الأمور المحتاجة إليه، (والصفا) قيل سمى: لأنه جلس عليه آدم عليه السلام، والمروة: لأنه جلست عليها حواء، والشعائر: جمع شعيرة، وهي العلامة، والمراد بهما أعلام المتعبدَات أو العبادات الحجية، وقيل المعنى: إن الطواف بين هذين الجبلين من علامات دين الله تعالى، أو أنهما من المواضع التي يقام فيها دينه، أو من علاماته التي تعبد بالسعي بينهما من علامات

([1])الشنقيطي: أضواء البيان، ج4- ص300 .

([2])الطبري: جامع البيان، ج3- 553 .

الجاهلية جاء في أسباب النزول للواحدي. ما صح عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له: أساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجوين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما، فلما طالت المدة، عبدا من دون الله تعالى، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنين، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنزل الله تعالى هذه الآية"[1]. وقد وقع الإجماع على مشروعية الطواف بينهما، في الحج والعمرة، لدلالة نفي الجناح عليه"[2].

من خلال ما سبق من أقوال بعض المفسرين نتبين : أن محمداً- صلى الله عليه وسلم- بعث بدين الإسلام ليجدد دين إبراهيم عليه السلام، الذي يدعو إلى التوحيد، وأن محمداً لم يبتدع أي تشريع، إنما جاء يدعو إلى ما أمر الله تعالى به، ، وان ما جاء به تسيهر وغيره من الحاقدين على الإسلام باطل ومحض افتراء.

المطلب الثاني: افتراءاتهم على الزكاة:

الزكاة من أركان الإسلام العظيم، ولمكانتها قرنت بالصلاة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، إضافة إلى أنها من أوسع أبواب التكافل الاجتماعي، وقد أسهمت وحدة الأمة، وحاربت الاستبداد، ومع ذلك يرى المشككون أن أخذ الزكاة جبراً وقسراً في الإسلام يتنافى مع قيم الدين ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: **[**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**]** (التوبة:58) كما يستدلون على الإكراه بمحاربة أبي بكر الصديق لمانعي الزكاة، ويدعون أن الزكاة التي جمعها سيف الله خالد بن الوليد وأمثاله يرفضها الله، وهم بذلك يحاولون إنكار فريضة الزكاة كلية. وقد أثار هذه الشبهة غير واحد من

([1])الواحدي: أسباب النزول، ص25 . أنظر: البخاري، ك الحج، باب وجوب الصفا والمروة، رقم 1643، ص197 .

([2])الألوسي: فتح القدير، ج2- ص27 .

المنصرين، ومن ذلك ما جاء في كتاب (مقاله في الإسلام) لجرجيس[1] بقوله تعالى: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ] (التوبة:58)

والحق بخلاف ما زعموه. يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: " يقول الله تعالى ذكره: ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد، صفتهم في هذه الآيات [مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ] يقول: يعيبك في أمرها ويطعن عليك فيها، [فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا] يقول: ليس بهم في عيبهم إياك فيها، وطعنهم عليك بسبب الدين، ولكن الغضب لأنفسهم، فإن أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك، وإن أنت لم تعطهم منهم سخطوا عليك وعابوك"[2].

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقسم قسماً، إذ أتاه ذو الخُوَيصِرَة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت: [وَمِنهُم من يَلمِزُكَ فِي ٱلصدَقَاتِ] (التوبة:58) [3]

ثانياً: فرضية الزكاة في الإسلام لا تعني أخذها جبراً وقسراً، بل هي واجبة في الكتاب والسنة، أما من الكتاب قوله تعالى: [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (التوبة:103)

يقول ابن عاشور في بيان معنى الآية:" لما كان من شرط التوبة تدارك ما يمكن تداركه مما فات وكان التخلف عن الغزوة مشتملاً على أمرين هما: عدم المشاركة في الجهاد، وعدم إنفاق المال في الجهاد، جاء في هذه الآية، إرشاد لطريق تداركهم ما يمكن مما فات وهو نفع المسلمين بالمال، فالإنفاق العظيم على غزوة تبوك استنفد المال المعد لنوائب المسلمين، فإذا أخذ من المخلفين شيء من المال انجبر به بعض

([1])سال: جرجس، الانجليزي مولداً ومنشأً ولد في أواخر القرن السابع عشر، كان من المشتغلين بعلم الفقه، ودرس لغات الشرق ومنها العربية وعلومها، أشتهر بنقل القرآن إلى لسان الانجليز، له (مقاله في الاسلام) .

([2])الطبري: جامع البيان، ج14- ص301 .

([3])البخاري: صحيح البخاري، ك المناقب، باب علامات النبوة، رقم 3610 ، ص428.

الذي حل بمال المسلمين. والتزكية جعل الشيء زكيا، أي كثير الخيرات. فقوله (تُطَهِّرُهُمْ) إرشادهم إلى مقام التخلية عن السيئات، وقوله (وَتُزَكِّيهِمْ) إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات، ولا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية. فالمعنى: أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم، والصلاة عليهم: الدعاء لهم، وأن الدعاء لهم هو سكن لهم"[1].

كذلك قوله تعالى [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ] (البقرة:43) يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: اعلم أنه تعالى أمر بالعفو والصفح عن اليهود، ثم عقبه بقوله [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ] تنبيها على أنه كلما ألزمه لحظ الغير وصلاحه العفو والصفح، وكذلك ألزمهم لحظ أنفسهم وصلاحها القيام بالصلاة والزكاة الواجبتين، ونبه بهما على ما عداهما من الواجبات ثم قال بعده [وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ] (البقرة:110) والأظهر أن المراد به التطوعات من الصلوات والزكوات، وبين تعالى أنهم يجدونه، وليس المراد أنهم يجدون عين تلك الأعمال؛ لأنها لا تبقى، ولأن وجدان عين تلك الأشياء لا يرغب فيه، فبقى المراد وجدان ثوابه وجزائه، ثم قال: [إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير) أي: أنه لا يخفى عليه القليل ولا الكثير، وتحذير من خلافه الذي هو الشر، وأما الخير فهو النفع الحسن، وما يؤدي إليه، فلما كان ما يأتيه المرء من الطاعة يؤدي به إلى المنافع العظيمة، وجب أن يوصف بذلك، وعلى الوجه قال تعالى: [وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (الحج:77)[2]

ثانياً: من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن فقال:" ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم اطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم[3].

([1])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج12- ص22 .

([2])الرازي: مفاتيح الغيب، ج1- ص3 .

([3])البخاري: صحيح البخاري، ك الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم 1395 ص168 .

عن سليمان بن يسار أن أهل الشام قالوا لأبي عبيدة بن الجراح: خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة فأبى، ثم كتب إلى عمر بن الخطاب: فأبى عمر ثم كلموه أيضاً فكتب إليه عمر إن أحبوا فخذها منهم وارددها عليهم وأرزق رقيقهم. قال مالك معنى قوله رحمة الله وارددها عليهم يقول: على فقرائهم[1].

ماذا قال أعداء الإسلام عن الزكاة.

ويقول ماركس في نظام الزكاة :" وكانت هذه الضريبة فرضًا دينيًّا يتحتَّم على الجمع أداؤه، وفضلاً عن هذه الصفة الدينية فالزكاة نظام اجتماعي عام، ومصدر تدَّخر به الدولة المحمدية ما تمدُّ به الفقراء وتعينهم، وذلك على طريقة نظامية قويمة لا استبدادية تحكُّمية ولا عرضية طارئة، وهذا النظام البديع كان الإسلام أوَّل مَن وضع أساسه في تاريخ البشرية عامَّة، فضريبة الزكاة التي كانت تجبر طبقات الملاَّك والتجَّار والأغنياء على دفعها؛ لتصرفها الدولة على المعوزين والعاجزين من أفرادها هدَمت السياج الذي كان يفصل بين جماعات الدولة الواحدة، ووحدت الأمة في دائرة اجتماعية عادلة، وبذلك برهن هذا النظام الإسلامي على أنه لا يقوم على أساس الإثرة البغيضة"[2].

ومن خلال ما تقدم من أقوال بعض المفسرين العلماء: أن الزكاة نظام اجتماعي، راعى مصالح الفقراء والمحتاجين، وهذبّ الأغنياء حتى يشعروا مع الأغنياء، وقضت على عوامل الحقد والكراهية في المجتمع، بعد إنصاف الفقراء أصحاب الاحتياج، فعفتهم عن السؤال، وهي مشروعة كذلك في اليهودية والنصرانية، وما جاء به أصحاب الافتراء باطلاً، المقصود منه النيل من الإسلام.

المطلب الثالث: افتراءاتهم حول الصيام:

الصيام ركن آخر من أركان الإسلام، ومن أهم وظائف الصيام، أنه يسمو بمشاعر المسلم ويجعله يصفو من داخله، مثل باقي مجالات الشريعة الأخرى التي

([1])مالك: بن أنس، موطأ مالك، دار إحياء العلوم العربية، 1414ه- 1994 ، كتاب الزكاة، باب ما جاء في صدقة الرقيق والخليل والعسل، رقم 613 ، ج1 ص217 .

([2])الفياض: زيد بن عبدالعزيز، شهادة المستشرقين، مقال 16-7-2010 http://www.alukah.net/web/fayad/0/23769

تسمو بروحه وجسده وتطهره باطناً وظاهراً، والصيام يمنح راحة اجبارية للجهاز الهضمي للإنسان خلال شهر رمضان، ويوقظ ضمير الفرد، بأن يذَكّر الإنسان بهؤلاء الذين يعانون من نقص ضرورات الحياة طوال العام، أو حتى طول حياتهم، فحينما يدرك معاناة الآخرين فإن ذلك يولد مشاعر العطف والشفقة عليهم من جانب الأغنياء[1].

وبالرغم من هذه المزايا، التي منها ارضاء للرب، وراحة للجسم، والشعور مع الآخرين، إلا أن هذه الفريضة لم تسلم من الافتراءات والادعاء تأثير التشريع الإسلامي بالشريعة اليهودية والمسيحية في صيام رمضان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة:183) استشهد بهذه الآية، على أن الصيام من تشريع اليهود والنصارى، وأن محمد هو الذي شرع الصيام، ينسب التشريع لمحمد صلى الله عليه وسلم، لا باعتباره نبياً رسولاً، بل مصلحاً اجتماعياً، أو قائداً سياسياً، أو مشرعاً قانونيا، جاءت هذه الشبهات في كتاب: (العقيدة والشريعة في الإسلام) جولد تسيهر[2].

أولاً: التفسير الحقيقي لهذه الآية، يقول الألوسي:" بيان لحكم آخر من الأحكام الشرعية، وتكرير النداء لإظهار الاعتناء مع بعد العهد [الصِّيَامُ] كالصوم مصدر صام وهو لغة الإمساك، وفيه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام. وشرعاً: إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة. ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا كما هو ظاهر عموم الموصول. وفيه تفصيل للعلماء.

([1])انظر ديدات: أحمد ، مفهوم العبادة في الإسلام ، ترجمة علي عثمان ، دار النصر للطباعة 1991م بدون طبعة ص29.

([2])جولد تسيهر: اجناتس جولد تسيهر -(1850-1921) مستشرق يهودي مجري، يعتبر من مؤسسي الدراسات الاسلامية الحديثة في أوروبا، رحل إلى سوريا ومصر واستغل الفرصة لحضور محاضرات المسلمين في مسجد الأزهر، أول مستشرق قام بمحاولة واسعة للتشكيك في الحديث النبوي، ألف الكتب وكَتب المقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث العلمي: http://ar.wikipedia.org/wiki .

ابن عباس ومجاهد: أنهم أهل الكتاب، الحسن والسدى والشعبي: أنهم النصارى. عن مغفل بن حنظلة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان على النصارى صوم شهر رمضان فمرض ملكهم فقالوا: لئن شفاه الله تعالى لنزيدن عشراً، ثم كان آخر فأكل لحماً فأوجع فوه فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن سبعة، ثم كان عليهم ملك آخر فقال: ما ندع من هذه الثلاثة أيام شيئاً أن نتمها ونجعل صومنا في الربيع ففعل فصارت خمسين يوماً"[1][2].

من خلال ما جاء في آية الصيام، أن الله تعالى هو الذي شرع الصيام وليس محمداً صلى الله عليه وسلم، فالنبي عليه السلام لا يملك حق التشريع من عند نفسه، إنما هو مبلغ ما أرسله الله به، ويصفه الله تعالى: **[**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**]** (البقرة: 119)

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية:" أن الله تعالى قص قصص أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالهم، وكفرهم بالله تعالى، وجرأتهم على أنبيائه، ثم قال لنبيه: **[**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ**]** يا محمد **[**بِالْحَقِّ بَشِيرًا**)** من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه، ومن لم أقصص عليك أنباءه **[**وَنَذِيرًا**)** من كفر بك وخالفك، فبلغ رسالتي، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة، ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك. ولم يجر لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر، فيكون لقوله: **[**وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**)**"[3].

جاء في فضل الصيام، بأن الله تعالى قال: أنه جنة، أي درع للمسلم من الوقوع في الشهوات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "(قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام. فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة. فإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم

([1])الألوسي: فتح القدير، ج2- ص56 .

([2])الطبراني:سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط مكتبة المعارف،1985، باب الميم، رقم 8189 .

([3])الطبري: جامع البيان، ج2- ص559 .

الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك. وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه)" [1]

دور الأحبار والرهبان في تشريع الصيام في اليهودية والنصرانية اختيار شهر رمضان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، محض افتراء، لأنهم حرفوا ما شرع الله لهم من الصيام، إذ يختلف من طائفة إلى أخرى. كما أورد لنا الخطيب في كتاب مقارنة الأديان فيقول:" أولاً:- الصيام عند الكاثوليك: الكنيسة الكاثوليكية تلتزم بصيام الأربعين يوماً التي تسبق عيد الفصح ما عدا الأحد، وهو صوم قديم وتسميه صوم (الينبوع)

ثانياً:- الصيام عند الأرثوذكس : صوم الأربعين يوماً وهي أيام صامها المسيح. ويصومون قبلها أسبوع سموه أسبوع الاستعداد، وبعدها أسبوع سموه أسبوع الآلام، فيصبح خمسة وخمسين يوماً، وصوم الميلاد: ثلاثة وأربعون يوماً، وصوم العنصرة(الرسل) ليس له عدد محدد من الأيام، وصوم العذراء: ومدته خمسة عشر يوماً، وصوم نينوى ثلاثة أيام .

ثالثاً:- الصيام عند الأقباط. والأرمن الأرثوذكس: تفرض الكنيسة القبطية أياما شعبية للصوم وشبيه بما عند الكنيسة الكاثوليكية، ولذلك فإن أشد أنواع الصيام عند المسيحيين هو عند الأرمن والأقباط

رابعاً:- الصيام عند البروتستانت: تترك الكنيسة البروتستانتية مسألة الصوم الشخصي إلى الصائم في أن يصوم، وكيف يصوم، فإذا ما صام وأفطر يحل له أكل ما يشتهيه من المأكولات، فهو عندهم مستحب وليس بواجب."

الملاحظ على الصوم المسيحي ارتباطه بالأعياد والأحداث التاريخية التي مرت عليهم حزناً أو فرحاً، وهم بذلك متأثرون ومقتبسون من سابقيهم من الهنود والبابليين والفرس واليونان والرومان، وأن صيامهم قد تأثر بما أخذوه من تلك الأمم[2].

يتضح من خلال هذه الإطلالة على طبيعة الصيام في النصرانية، مدى تدخل

([1])البخاري: صحيح البخاري، ك الصوم، باب فضل الصوم، رقم 1894، ص223 .

([2])انظر الخطيب: محمد أحمد ، مقارنة الأديان: -دار المسيرة-ط2 2009 ص353 .

الأيدي البشرية في تشريع الصيام، فالصيام في النصرانية في صورته الحالية من صنع البشر، فكيف يكون تشريع جاء به محمد من الشريعة اليهودية والنصرانية، وما ورد في كتبهم كان من اجتهادات الكنائس.

المطلب الرابع: افتراءاتهم حول الجهاد:

لم يعرف التاريخ البشري سيرة نبي من الأنبياء ضبطت بأعلى درجات الضبط، كما ضبطت سيرة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أبرز القرآن والسنة المطهرة معالم سيرته عليه الصلاة والسلام. سيرة النبي الخاتم في بواعث دعوته، دعوة الهداية والرشاد، وفي أساليب هذه الدعوة، وخاصة أساليب حربها المتضمنة لأعلى معاني الرحمة في ميادين القتال، أو مع الأسرى، أو مع الأطفال والنساء، أو في الصلح والعهود والمواثيق، كل هذه المعاني أسست نظاماً جديداً، عاشت من خلاله البشرية وفي ظلاله أزهى أيامها أمناً واستقراراً ورحمة[1].

ومع ذلك جاءت الشبهات والافتراءات والتفسيرات المنحرفة لكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، حول الجهاد في سبيل الله والذي فصلت حكمه وأحكامه في القرآن الكريم والسنة النبوية ومع ذلك لم يسلم من افتراءاتهم، فقد جاء في كتاب (البحث عن الدين الحقيقي) للمنسينور كولي[2] .

شبهة واهية يتشدق بها كثيرون من أعداء الإسلام وهي: أن الجهاد في الإسلام إجبار غير المسلمين الدخول في الإسلام، وأن الذين دخلوا في الإسلام دخلوا بالإكراه وحد السيف، واستدلوا بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال:65)

([1])انظر المعايطة: د. عطاالله بخيت، الأسس الشرعية والأخلاقية للحرب في السيرة النبوية، الدر الأثرية للطباعة، ط1 1434ه 2013م ص31 .

([2])كولي: المنسينور، مؤلف كتاب(البحث عن الدين الحقيقي) الذي نال رضا البابا" ليون السادس عشر، صادر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي، باريز 1928، نقلاً عن كتاب: الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1 1995 ص147 .

أولاً: معنى كلمة(حرض) كما يقول ابن منظور:" قال الجوهري: وتأويل معنى التحريض في اللغة: أن تحث الإنسان حثا يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه، وقال: والحارض: الذي قد قارب الهلاك"[1].

من المعنى السابق يتبين أن المحرض هو موشك على الهلاك إن لم يفعل ما حث عليه. مما يعطي دليلاً على أن المقصود في الآية الكريمة، بأن هناك ما يوشك المؤمنين على الهلاك على يده إن لم يُقاتلوا، فلا يدعوا للقتال إلا القتال.

مع أن العقيدة الحقة والتفسير الصحيح لهذه الآية، يتضح لنا في أقوال المفسرين، فقد نقل عن الطبري ما نصه:" يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حث متبعيك ومصدقيك بما جئتهم به من الحق، على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين، **[**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ**)** رجلا(صابرون) عند لقاء العدو ويحتسبون أنفسهم ويثبتون لعدوهم، **[**يَغْلِبُوا**)** من عدوهم ويقهروهم، **[**وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ**)** عند ذلك **[**يَغْلِبُوا**)** منهم ألفا، **[**بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**)** من أجل أن المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء وثواب، ولا لطلب أجر ولا احتساب، وطلب موعود الله في الميعاد ما وعد المجاهدين في سبيله، فهم لا يثبتون إذا صدقوا في اللقاء، خشية أن يقتلوا فتذهب دنياهم"[2].

ثانياً: القتال يكون في سبيل الله تعالى فقط، قال تعالى: **[**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**)** النساء:74)

يقول الرازي في بيان ذلك:" أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من أعداء الدعوة الإسلامية، وأهلها بالاستعداد التام للحرب، وبالنفر وبكيفية تعبئة الجيش وسوقه، وذكر حال المبطنين عن القتال، وكونها لا تتفق مع ما يجب أن يكون عليه أهل الإيمان، ثم أمر بالقتال المشروع، يرغب فيه المؤمنين الذين يؤثرون ما عند الله تعالى في دار الجزاء، على الكسب والغنيمة، وعلى الفخر بالقوة والغلب فقال: **[**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ**)** بين الله تعالى، حال

([1])ابن منظور: لسان العرب، باب (ح) حرض، ج7 – ص133 .

([2])الطبري: جامع البيان، ، ج14 ص51 .

ضعفاء الإيمان الذين يبطنون عن القتال في سبيله، ثم دلهم بهذه الآية على طريق تطهير نفوسهم من ذلك الذنب العظيم، ذنب القعود عن القتال، ولو عملوا كل صالح وضعفت نفوسهم عن القتال لما كان ذلك مكفراً لخطيئتهم، وسبيل الله هي الطريق الحق والانتصار له، فمنه إعلاء كلمة الله ونشر الدعوة الإسلامية، ومنه دفاع الأعداء، إذا هددوا أمننا، أو إذا أغاروا على أرضنا، أو نهبوا أموالنا، أو صادروا تجارتنا، وصدونا عن استعمال حقوقنا مع الناس، فسبيل الله، عبارة عن تأييد الحق الذي قرره، ويدخل فيه كل ما ذكرناه، **[يَشْرُونَ)** بمعنى يبيعون قولاً واحداً بلا احتمال، واستعمال القرآن فيه مطرد ففي سورة يوسف(وشروه بثمن بخس) أي: باعوه، إن المفسرين ذكروا في: **[يَشْرُونَ)** وجهين: أحدهما: بمعنى البيع، كما اختاره الرازي، والثاني: بمعنى الابتياع الذي يطلق عليه في عرفنا الآن الشراء. وقال المفسرون: إذ شرى يشري يستعمل بمعنى باع وابتاع، واللفظ في الآية يحتمل المعنيين"[1]. جاء في صحيح البخاري ما نصه:" عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[2].

ثالثاً: القتال دفاعاً عن النفس في قوله تعالى: **[** وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**)** (النساء:75)

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية:" يقول جل ثناءه: وما لكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله، وفي المستضعفين، منكم من الرجال والنساء والولدان، فأما الرجال: فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة، فغلبتهم عشائرهم على أنفسهم بالقهر لهم، وآذوهم، ونالوهم بالعذاب والمكاره في أبدانهم ليفتنوهم عن دينهم، فحض الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار، فقال لهم:

([1])الرازي: التفسير الكبير، ج5- ص209 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا رقم 2810 ، ص337 .

وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله، وعن مستضعفي أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار، فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدهم عن دينهم؟ من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون: [يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَـةِ الظَّـالِمِ أَهْلُهَـا] (النساء:75) يعني بذلك: أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بأن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين: يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، والعرب تسمي كل مدينة: قرية، يعني التي قد ظلمتنا وأنفسها أهلها، وهي في هذا الموضع فيما فسر اهل التأويل(مكة)، [وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا] يعني أنهم يقولون أيضاً في دعائهم يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي أمرنا بالكفالة مما نحن فيه من فتنة أهل الكفر بك، [وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا] يقولون: واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها بصدهم إيانا عن سبيلك حتى تظفرنا بهم، وتعلي دينك"[1].

ويكفي في الرد على هؤلاء المفترين، أن نصوص من الشرع ما يشهد على عدم الإكراه والإجبار في الدين، قوله تعالى: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَـيَّنَ الرُّشْـدُ مِـنَ الْغَيِّ] (البقرة:256) يقول ابن عاشور:" استئناف بيان ناشئ عن الأمر بالقتال في سبيل الله تعالى في قوله: [وَقَاتِلُوا فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّـهَ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ] (البقرة:244) إذ يبدو للسامع أن القتال لأجل دخول العدو في الإسلام، فبين هذه الآية [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ] لا إكراه على الدخول في الإسلام. وتعقيب آية الكرسي بهاته الآية بمناسبة أن ما اشتملت عليه الآية السابقة من دلائل الوحدانية وعظيم الخالق وتنزيهه عن الشوائب ما كون به الأمم من شأنه، أن يسوق ذوي العقول إلى قبول هذا الدين الواضح العقيدة، المستقيم الشريعة، باختيارهم دون جبر، ولا إكراه، ومن شأنه أن يجعل دوامهم على الشرك بمحمل السؤال: أيتركون عليه أم يكرهون على الإسلام؟ فكانت الجملة استئنافا بيانيا. والإكراه الحمل على فعل مكروه، فالهمزة فيه للجعل، أي: جعله ذا كراهية، ولا يكون ذلك إلا بتخويف وقوع ما هو أشد كراهية من الفعل المدعوا إليه، ونفي الإكراه خبر في معنى النهي، والمراد نفي أسباب الإكراه في حكم الدين، أي: لا تكرهوا أحدا على إتباع الإسلام

([1])الطبري: جامع البيان، ج8- ص543 .

قسراً. وجيء بنفي الجنس لقصد العموم نصا، وهي دليل واضح على إبطال الإكراه على الدين بسائر أنواعه، لأن أمر الإيمان يجري على الاستدلال، والتمكن من النظر، وبالاختيار، وقد تقرر في صدر الإسلام قتال المشركين على الإسلام كما في الحديث، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءَهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله"[1]. قيل:" فتحت هذه الآية(لا اكراه في الدين) حكم القتال على قبول الكافرين الإسلام، ودلت على الإقناع منهم الدخول في الإسلام، وهذ ما حصل بعد أن دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، ودخل الناس في دين الله افواجاً"[2].(2)
فالقتال إذن للمناوئين أعداء الحق والدين، وفي تأكيد هذا المعنى يقول الرافعي: " لو نظرنا إلى خريطة العالم الإسلامي اليوم لرأينا أن البلاد التي قلت فيها الحروب الإسلامية هي التي يقيم فيها أكثر مسلمي العالم، وهي بلاد إندونيسيا والهند والصين وسواحل القارة الأفريقية وسهول الصحراء الواسعة، فإن عدد المسلمين فيها يقرب من ثلاثمئة مليون مسلم، ولم يقع فيها من الحروب بين المسلمين وأبناء تلك البلاد. أما البلاد التي كانت مسرح الفتح الإسلامي، العراق والشام -لا يزيد عدد المسلمين فيها عن عشرة ملايين، ويعيش بينهم أربعون مليون، اختاروا البقاء على دينهم من المسيحيين والوثنيين وغيرهم." [3]

ويرد بعض الباحثين هذه الشبهة من واقع السيرة النبوية، وذلك من وجوه:

أولاً:" مكث الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة يدعو بالحجة والموعظة الحسنة بلا قتال أو إراقة نقطة دم. وكان عليه السلام وأصحابه مستضعفين يتعرضون

([1])البخاري: صحيح البخاري، ك الإيمان، باب قوله(فإن تابوا وأموا الصلاة، وأتوا الزكاة، رقم 25- ص 13.

([2])ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3- ص25 .

([3])الرافعي: مصطفى صادق ، موسوعة العقاد الإسلامية، مجلد 5 بحوث إسلامية، دار الكتاب العربي بيروت، ط1 1971م ص 31.

للتعذيب والتنكيل ليرجعوا عن دينهم فما صرفهم هذا عن الإسلام، ومـــا زادهـــم إلا إصراراً على اتباع الحق.

ثانياً : دخل الإسلام المدينة المنورة بلا أي قتال فقد اقتنع سادتهم بالإســـلام حـــين عرضه عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى دخل معظم أهـــل المدينـــة ديـــن الإسلام؟ فأين شبهة الإجبار؟.

ثالثاً: إن الحروب الإسلامية في العصر النبوي غالبها لم يكن بمبادرة من المـــسلمين فقد غزى المسلمون مثلاً في بدر وأحد والأحزاب، وأما غزوات اليهود وفتح مكـــة ومؤتة وتبوك وغيرها فكانت تأديباً لمن خانوا العقود وخـــالفوا العهـــود والمواثيـــق وبدأوا بالاعتداء أو قتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: كان المسلمون يدخلون في الغالب في معارك غير متكافئة من حيث العـــدد والعدة ومثال ذلك غزوة مؤتة كان عدد جنود المسلمين حوالي ثلاثة آلاف رجل، في حين كان جيش الكفار مائتي ألف مقاتل، ناهيك عن التفوق في العدد والآلة الحربية. العقائد لا تستقر في النفوس تحت وطأة السيف والقهر على الإطلاق، وإنما تـــستقر في النفوس بالإقناع والحجة الواضحة، فلو كانت الشعوب قد دخلت فـــي الإســـلام مجبرة فسرعان ما كانت تمردت عليه ولفظته"[1].

نري ومن خلال ما تقدم أن الجهاد في الإسلام ليس إلا حرباً مشروعة ومن أنقى الحروب، جاءت بضوابط شرعية، وأن الإسلام من شريعته أن لا إكـــراه فـــي الدين، وأن محمداً جاء رحمة للعالمين، تجلت هذه الرحمة في كل موقف من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم، تجاه الكون والناس من حوله، وأن هدف الجهاد هـــو إحقاق الحق، لتكون شريعة الله هي الحاكمة والمهيمنة، وأن ما جـــاء علـــى لـــسان المنصرين باطل لا أساس له من الصحة، وقراءة التاريخ، والواقع هو أكبر شـــاهد على ذلك.

([1])الصارم: ابو عبدالله الصارم، وايهاب بن كمال، الردود المسكتة على الافتراءات المتهافتـــة، الرد المفحم على المشككين في الاسلام عبر الفـــضائيات والانترنـــت، دار اليـــسر،1430 ص172.

نصوص من الكتاب المقدس، تبين مدى انحراف الشريعة النصرانية ومنها القتال نأخذ بعض النصوص: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، الابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته"[1].

لو اكتفينا في هذا النص، والذي يبين، أن غاية القتال، تحقيق الاستيلاء على البلاد والعباد، أن غاية القتال في الإسلام، عبادة الله تعالى، وإحلال السلام.

المبحث الرابع: افتراءات المنصرين بوجود أخطاء وتناقضات وألفاظ غير لائقة في القرآن الكريم:

المطلب الأول: افتراءاتهم على الألفاظ:

المعاني التي جاء بها القرآن الكريم ، تعالج أحكام الشريعة، والاحتجاج في الدين، والرد على المتحدِين، قد اتسقت في أسلوب بديع يتعذر على البشر؛ علماً أن تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة، فإذا بمعارضته؛ لعلمهم بالعجز عن بلوغ مداه، وقوله تعالى حكاية عنهم: **[** لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا**]** (الأنفال:31) يحمل دليل عجزهم عن نكوصهم[2].

ومع هذه المنزلة العظيمة يأتي من يتهم القرآن الكريم بوجود أخطاء وتناقضات وألفاظ غير لائقة، وخدش الحياء، مثل النكاح جاءت الافتراءات من مثل زكريا بطرس[3] واستند إلى قوله تعالى: **[**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**]** (النساء:3)

أولا: معنى النكاح: في اللغة: الضم والجمع. وفي الشرع: عقد يريد به تمليك منفعة البضع قصداً وفي القيد الأخير عن البيع ونحوه، لأن المقصود فيه تمليك الرقبة وملك المنفعة داخل فيه ضمناً.

([1])الكتاب المقدس: إنجيل متى، أصحاح 10- فقرة 34-35 .

([2])انظر بدوي: د. أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن، مرجع سابق ص48.

([3])بطرس: زكريا، مرجع سابق، في برنامجه في قناة الحياة، الحلقة التاسعة والثلاثون.

ثانياً: تأتي كلمة النكاح بمعنى ويراد بها عقد النكاح، وذلك في قوله تعالى: **[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**]** (الأحزاب:49)

يقول ابن كثير في بيان المقصود الحقيقي من هذه الآية:" هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة، منها إطلاق النكاح على العقد وحده، وليست في القرآن الكريم آية أكثر تصريحاً في ذلك منها، وقد اختلفوا في النكاح: هل هو حقيقة في العقد وحده، أو في الوطء، أو فيهما؟ على ثلاثة أقوال، واستعمال القرآن إنما هو في العقد والوطء بعده، إلا في هذه الآية فإنه استعمل في العقد وحده لقوله تعالى: **[**إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**]** (الأحزاب:49) وفيها دلالة لإباحة طلاق المرأة قبل الدخول"[1].

ثالثاً: وجاءت كلمة النكاح بمعنى الوطء، وذلك في قوله تعالى: **[**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**]** (البقرة:230)

يقول البغوي في تفسيره لهذه الآية: في قوله: " **[**فَإِنْ طَلَّقَهَا **]** يعني الطلقة الثالثة، **[**فَلَا تَحِلُّ لَهُ **)** أي بعد الطلقة الثالثة، **[**حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ**)** أي غير المطلق فيجامعها، والنكاح يتناول الوطء والعقد جميعاً"[2]. عن عائشة رضي الله عنها،" أن امرأة رفاعة القرظي جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن رفاعة طلقني فَبَت طلاقي وإني نكحت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظي وإنما معه مثل الهدبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعلك يريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته"[3].

استعمل لفظ النكاح في هذا الموضوع للدلالة على الوطء والجماع صراحة، لأن المسألة تتعلق بأمر يترتب عليه أن يحق للمرأة أن تحل لزوجها الأول الذي

([1])ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6- ص439 .

([2])البغوي: معالم التنزيل، ج1- ص273 .

([3])البخاري: صحيح البخاري، ك الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاثة، رقم 5260-ص643 .

أوقع عليها ثلاث طلقات، إذا طلقت من الثاني أم لا؟ فإنها إن تزوجت ولم يدخل بها الزوج لم تحل للأول.

رابعاً: أن الله تعالى لم يذكر لفظ الجماع في القرآن صراحة، وإنما إذا أراد المعنى يكنى ويعبر بلفظ آخر كالمماسة والملامسة والمباشرة، قوله تعالى: [وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(المجادلة:3)

يقول القرطبي في بيان هذه الآية:" [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) أي: يجامعها، فلا يجوز للمظاهر الوطء قبل التكفير، فإن جامعها قبل التكفير أثم وعصيان ولا يسقط عنه التكفير. وحكى مجاهد: أنه إذا وطئ قبل أن يشرع في التكفير لزمه كفارة أخرى. وعن غيره: أن الكفارة الواجبة بالظهار تسقط عنه ولا يلزمه شيء أصلاً، لأن الله تعالى أوجب الكفارة وأمر بها قبل المسيس، فإذا أخرها حتى مس فقد فات وقتها، والصحيح ثبوت الكفارة"[1].

وجاء لفظ النكاح في السنة النبوية الزواج: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"[2].

وكذلك ما جاء في لفظ النكاح الزواج: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار: في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني إنما

اشتريت منك الأرض ولم ابتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكم إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر لي جارية، قال انكحوا الغلام الجارية، ولينفقوا على أنفسهما منه وتصدقاً"[3].

([1])القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج17- ص254 .

([2])البخاري: صحيح البخاري، ك النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم 5090-ص624 .

([3])البخاري: صحيح البخاري، ك أحديث الأنبياء، باب اشترى رجل من رجل عقار، رقم 3472-ص415 .

خامساً: وفي مقابل الأدب القرآني فإننا نذكُر المرددين لهذه الشبه ببعض ما في كتبهم مما تستقبح ذكره الطباع السليمة: فقد ورد ذكر(الخرء) في سفر حزقيال حين زعموا أن الله قال لنبيه حزقيال: " وتأكل كعكاً من الشعير، على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم"[1]

وكذلك ما جاء في حزقيال:" وكان إلى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة، وزنتا بمصر. في صباهما زنتا. هناك دغدغت ثديهما وهناك تزغزغت ترائب عذريتهما واسمهما أهوله الكبيرة وأهوليبة أختها. [2]"

ومنها أيضاً:" وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير، ومنيهم كمني الخيل"[3] أي: أعضائهم التناسلية كأعضاء الحمير، ومنيهم كمني الخيل، أي ألفاظ هذه، مقارنة في مقابل الأدب القرآني.

ووردت المضاجعة صريحة في كتبهم في مواضع لا تحصى لكثرتها بل ورد ذكر تفاصيل فاضحة عن العلاقة الجنسية، وهكذا فإن أدب العبارة القرآنية لا يبارى ولا يجارى لأنه كتاب الله وكلامه وما وقع من اتهام القرآن إنما كان لعدم فهم هذه الفاظ، فقد فاتهم أنها ألفاظ كتابة تستخدمها العرب لتوري بها عن الصريح المستقبح.

وبهذا يتبين بوضوح أن القرآن الكريم جاء بألفاظ من ألطف ما يكون، وكانت في غاية الأدب، بخلاف كتب من اتهموا القرآن وطعنوا في ألفاظه، وان ما جاء به أصحاب الافتراء باطل يدل على جهلهم بلغة العرب، وسوء نواياهم تجاه القرآن الكريم.

المطلب الثاني: افتراءاتهم أن هناك تناقضات في القرآن الكريم:

القرآن الكريم : كلام الله سبحانه وتعالى. والله سبحانه وتعالى منزه عن الخطأ.. منزه عن النسيان.. منزه عن كل ما في البشر من تناقض ونقص. ومع هذه المنزلة

([1])الكتاب المقدس: حزقيال أصحاح4 فقرة12- ص1180

([2])الكتاب المقدس: حزقيال أصحاح23 فقرة3 -20 ص1211

([3])الكتاب المقدس: حزقيال أصحاح 23فقرة23- ص1206 .

العظيمة. يأتي أمثال المستشرق(ولفسون) [1] (في كتاب علم الكلام) وعبدالله الفادي، بكلام باطل لا أساس له، فزعموا أن القرآن متناقض، ومن ذلك : " أن القران قال في سور لقمان يقول : [وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (لقمان:15) وفي سورة المجادلة يقول:[لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (المجادلة:22) يقولون في الأولى: أمرنا بالمصاحبة، والثانية: نهانا عن أن نواد من حاد الله. وقالوا إنها هفوة بشرية ونسيان، ليصلوا إلى أن قائل هذا الكلام هو محمد صلى الله عليه وسلم.
: [وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (لقمان:15)

التفسير الحقيقي لهذه الآية: يقول الطبري:" يقول الله تعالى ذكره: وإن جاهداك أيها الإنسان، والداك على أن تشرك بي في عبادك إياي معي غيري، مما لا تعلم أنه لي شريك، ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا، فلا تطعهما فيما أرادك عليه من الشرك، [وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا] يقول: وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه، فيما بينك وبين ربك ولا إثم"[2].

([1])ولفسون: مؤرخ لفلسفة العصور الوسطى اليهودية والاسلامية، ولد في روسيا البيضاء سنة 1887م، له مؤلفات عديدة منها: فلسفة اسينوزا و فليون اليهودي وفلسفة آباء الكنيسة وفلسفة الدين ومقدمة علم الكلام تكلم فيه عن طبيعة القرآن. انظر بدوي: عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، ط3 ، 1993 ، ص623.

([2])الطبري: جامع البيان، ج20- ص140 .

وقريب من ذلك يقول البغوي:" أي: بالمعروف، وهو البر والصلة والعشرة الجميلة"[1].

وكذلك أضاف ابن كثير:" أي: إن حرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنع ذلك أن تصاحبهما في الدنيا معروفا، أي: محسناً إليهما"[2].

أما الآية الأخرى، قوله تعالى: **[**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**]** (المجادلة:22)

يقول الطبري في بيان ذلك:" يقول -جل ثناؤه بقوله-: **[**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**]** لا تجد يا محمد قوماً يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه، **[**وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ **]** يقول: ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم **[**أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْعَشِيرَتَهُمْ**]** وإنما أخبر الله جل ثناءه نبيه صلى الله عليه وسلم **[**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ**]** ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر فلذلك، تولوا الذين تولوهم من اليهود. **[**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**]** يقول جل ثناءه هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، كتب الله في قلوبهم الإيمان، وإنما عنى بذلك: قضى لقوبهم الإيمان ، ففي بمعنى اللام. وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الإيمان لهم، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب، وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد أهلها، اجترى بذكرها من ذكر أهلها هنا الأمر يتعلق بمعصية الله تعالى، لذلك جاء النهي عن الموالاة، حتى ولو كان الأب والأخ مهما بلغت درجة القرابة،

([1])البغوي: معالو التنزيل، ج6- ص288 .

([2])ابن كثير: تفسير القرآن، ج6- ص337 .

درجة الدين هي أولى، لأنه الأمر يتعلق بمحبة الله تعالى، والتي تقدم على كل شيء"[1].

وبالرجوع إلى اقوال العلماء يقول الشنقيطي:" أن المصاحبة بالمعروف أعم من المودة، لأن الإنسان يمكنه إسداء المعروف لمن يؤده ومن لا يؤده، والنهي عن الأخص لا يستلزم النهي عن الأعم، فكأن الله حذر من المودة المشعرة بالمحبة، والموالاة بالباطن لجميع الكفار، يدخل في ذلك الآباء وغيرهم، وأمر الإنسان بان لا يفعل لوالديه إلا المعروف، وفعل المعروف لا يستلزم المودة، لأن المودة من أفعال القلوب لا من أفعال الجوارح، مما يدل لذلك، إذنه صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبي بكر الصديق، أن تصل أمها وهي كافرة"[2]. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أُمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: إن أُمي قدمت وهي راغية أَفأصل أُمي قال: نعم صلي أُمكِ[3].

وقريب من ذلك يقول الشعراوي: "المعروف يفعله الرجل لمن يحبه بقلبه ومن لا يحب، ذلك أنك يمكن أن تسير في الطريق تجد إنساناً لا تعرفه ولا تربطك به أي علاقة وتساعده، أنت هنا تفعل معروفاً عسى الله ان يجزيك عنه، هذا هو المعروف، والمعروف لا يمس القلب، ولكن المودة تمس القلب، القلب في المودة مع إنسان غير مؤمن، قلب غير مؤمن، والله لا يجعل لك قلبين في صدرك مصداقاً لقوله تعالى: **[**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ **]** (الأحزاب:3) إنما امتداد المعروف هو رضاء الله تعالى. نأتي بعد ذلك إلى الآية الكريمة: **[**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْعَشِيرَتَهُمْ**]** استخدم الله تعالى كلمة الود. وكلمة الود هي التي تمس القلب، هنا لا تجد مثلاً إنسانا مؤمنا يحب إنساناً يحارب الله ورسوله، حتى لو كانوا

([1])الطبري: جامع البيان، ج23- ص258.

([2])الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد(1325-1393)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الله، إشراف- بكر بن عبدالله أبو زيد، دار علم الفوائد، ط1 1426ه، ص252 .

([3])البخاري: صحيح البخاري، ك الهبة، باب الهدية للمشركين، رقم2620- ص307 .

آباءهم أو أبناءهم، الحب داخل القلب، من داخل النفس ثم يأتي الله سبحانه وتعالى في مسألة الوالدين، وينهانا إن حاولا أن يمسا الإيمان في قلوبنا أن نستخدم العنف ضدهما، أو نفعل أي شيء، وهم في هذه الحالة يكونون في سن كبيرة ضعفاء، اقتربوا من نهاية العمر، هؤلاء الذين قدموا لنا المعروف بأنهم قاموا بتربيتنا، يأمرنا الله سبحانه وتعالى ان نحفظ لهم الود إن كانوا مؤمنين وبالحب الكبير، وإذا حاولوا أن يدخلوا الشرك إلى قلوبنا، أو حاولوا أن يجعلونا نشرك بالله سبحانه وتعالى، يطالبنا بألا نطعهما، ولكن نصاحبهما في الدنيا معروفاً، أدب القرآن الكريم، نفعل ذلك إرضاء لله سبحانه وتعالى، ومكافأة للجميل، ولكن القلب لا يودهم، المعروف لمن تحبه ومن لا تحبه، أما الود فلمن تحب فقط. قلب مع الله لا يدخل فيه كافر، ولا من يشرك به"[1].

يتبين لنا مما سبق من أقوال بعض المفسرين والعلماء، يجمع بين الآيتين، في أن الموالاة، تختلف عن البر والإحسان إلى الكافر القريب، أو الوالد، وما جاءت به الآيتين، يدل على مشروعية التعامل بالإحسان والبر بالوالدين الكافرين وصحبتهما بالمعروف دون موالاتهما وطاعتهما فيما يريدان من الشرك ومعصية الله تعالى، وذلك لأن الموالاة، تختلف عن البر والإحسان إلى الكافر القريب أو الوالد.

([1])انظر الشعراوي: محمد متولي، معجزة القرآن، أخبار اليوم، بدون طبعة والسنة ج1 ص69.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة:

أحمد الله الذي يسر لي إنجاز هذه الدراسة، وأدعوه عز وجل أن يتقبله، وأن خالصاً لله تعالى، وأن ينفع الله به.

لا يعرف العقل ولا المنطق حداً لما يقوم به المنصرون وغيرهم، من تحريف وافتراء وتشويه لمبادئ الإسلام، وإعطاء المعلومات الخاطئة، وتفسيرات منحرفة لآيات القرآن الكريم، لكن الله تعالى رد تحريفات المنصرين وغيرهم من أهل الكتاب.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1- إن الحركة التنصيرية من بين أكبر الأخطار التي تهدد العالم الإسلامي خاصة، نظرا لما ترمي إليه من أهداف تضرب في صميمها معالم ومقومات الحضارة الإسلامية، والتي تقوم على أسس علمية ومنهجية مواكبة للعصر، مستغلة ما آلت إليه أوضاع العالم الإسلامي من التخلف والفقر والبعد عن الدين.

2- أن جميع الكتب والصحف السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، إنما أنزل لهداية الناس وإسعادهم وإخراجهم من ظلمات الضلال والتيه إلى نور الإيمان والحقيقة . لكن الكتب السماوية السابقة أزمانهم على القرآن تعرضت للتغيير والتبديل والتحريف ،وهذه حقيقة لا تُنكر يشاهدها الباحثون منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، والمتصفح لورقات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد والذي يقلب صفحاته يرى عياناً تلك التناقضات والاضطرابات بين طبقة وأخرى في الأشكال والمضامين، مما أدى إلى أنها شوهت صورتها الأصلية.

3- إن الإنجيل الذي جاء به عيسى عليه السلام لم يكن مكتوباً بل كان المسيح عليه السلام يتكلم به واعظاً ومبشراً، وأما الأناجيل الحالية فهي قصص وروايات كتبت عن حياة المسيح وسيرته.

- أما القرآن الكريم فقد تكفل الباري عز وجل بحفظه وصونه عن جميع ما تعرضت له الكتب السابقة.

وخلُصت الدراسة إلى بعض التوصيات، ومنها :

1- توعية المسلمين لخطر التنصير على جميع المستويات.

2- إنشاء مراكز التوعية الإسلامية، وتنشيط ذلك في مجال الطب، والمجالات الإنسانية الأخرى.

3- التحذير من الجمعيات التنصيرية، وبيان مخاطرها، خصوصاً أن ظاهرها إنساني باطنها تبشيري.

4- حماية الشباب والفتيات من الغزو السلوكي المنحرف المتمثل في وسائل الإعلام المتعددة والمتاحة.

المراجع

القرآن الكريم

الأشقر: عمر سليمان عبدالله، **العقيدة في الله**، دار النفائس الأردن، ط12، 1419ه-1999م.

الأصفهاني: أبي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز 2209م.

الالوسي: شهاب الدين السيد،(1270) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي.

الأندلسي: محمد بن يوسف(745) **تفسير البحر المحيط**، تحقيق-عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1-1413ه-1993م.

البخاري، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى (256)، **صحيح البخاري**، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، ط1 2010.

بدوي: عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، ط3 ، 1993.

بطرس: زكريا ، **الله واحد في ثالوث**، بدون دار نشر وطبعه.

البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود(516) **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه-محمد عبدالله النمر وعثمان جمه ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة الرياض، ط1-1409ه- 1989م.

البوطي: محمد رمضان سعيد البوطي – **لا يأتيه الباطل**، دار الفكر دمشق – الطبعة الأولى 2007م.

تسيهر: اجناتس جولد، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، نقله إلى العربية- محمد يوسف موسى- علي حسن عبدالقادر، ط2 ، دار الكتب العربية بمصر.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (728)، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق وتعليق-علي بن حسن بن ناصر وعبدالعزيز بن ابراهيم

العسكر وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر، ط2-1419ه-1999م.

الجرجاني: علي بن محمد السيد(816): **معجم التعريفات**، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

الجهني: مانع بن حماد، اشرافه ومراجعته، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة الرياض، ط4 1420ه.

ابن الجوزي: محمد بن أبي بكر ايوب ابن القيم الجوزية ، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**: -تحقيق: نايف بن أحمد الحمد- دار عالم الفوائد بدون طبعة.

ابن حجر، أحمد بن علي المتوفى(852)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تقديم، عبد القادر رشيد الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

حوى : سعيد ، **الله جل جلاله** ،دار الكتب العلمية بيروت ، ط3 1981م.

الخالدي: د. صلاح عبدالفتاح ، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**: - دار العلم دمشق-ط1-2007.

الخطيب: محمد أحمد ، **مقارنة الأديان**: -دار المسيرة-ط2 2009.

أبو خليل : شوقي ،**الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين**، ، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1 1995.

دروزة: محمد ، **القرآن والمبشرون**: -المكتب الاسلامي-طبعة ثالثة1979م- بدون دار للنشر.

ديدات: أحمد ، **مفهوم العبادة في الإسلام** ، ترجمة علي عثمان ، دار النصر للطباعة 1991م بدون طبعة.

ديدات: أحمد، **القرآن معجزة المعجزات**، ترجمة- علي عثمان، مراجعة- محمود غنيم، المختار الإسلامي.

الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين المتوفي(604) **تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر، ط1 1401ه-1981م.

الرافعي: مصطفى صادق ، **موسوعة العقاد الإسلامية**، مجلد 5 بحوث إسلامية، دار الكتاب العربي بيروت، ط1 1971م.

رضا:- محمد رشيد – **تفسير القرآن الحكيم- المشهور تفسير المنار**- ط2- 1366ه- 1947م- دار المنار القاهرة.

الريس: علي ، **نفي الوهية الروح القدس**، هادف للنشر، بدون طبعة سنة النشر.

الزرقاني: محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، خرج آياته وأحاديثه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 1424ه- 2004م.

الزمخشري: أبي القاسم جارالله محمود بن عمر، **تفسير الكشاف- عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، خرج أحاديثه وعلق عليه- خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ط3 1430ه-2009م.

أبو زيد: بكر بن عبدالله، **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**- دار العاصمة للنشر السعودية- ط.1 1417ه.

السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد إبراهيم المتوفى 375ه، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد، ج2، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 1413ه- 1993م.

الشتري: محمد بن ناصر، **التنصير في البلاد الإسلامية اهدافه ميادينه آثاره**، دار الحبيب، ط1 1418ه- 1998م.

الشربيني: محمد أحمد، **تفسير السراج المنير**: -دار الكتب العلمية بيروت.

الشعراوي: محمد متولي، **معجزة القرآن**، أخبار اليوم، بدون طبعة والسنة.

الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار (1325-1393)، **تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، اشراف- بكر بن عبدالله أبو زيد، دار الفكر-1415ه-1995م.

الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد(1325-1393)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الله**، إشراف- بكر بن عبدالله أبو زيد، دار علم الفوائد، ط1 1426ه.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، راجعه- يوسف الغوش، دار المعرفة بيروت، ط4- 1428ه- 2007م.

الصارم: ابو عبدالله الصارم، وايهاب بن كمال، **الردود المسكتة على الافتراءات المتهافتة، الرد المفحم على المشككين في الاسلام عبر الفضائيات والانترنت**، دار اليسر،1430.

الصالح: عبدالرحمن بن عبدالله، **التنصير أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، دار الكتاب والسنة، ط1 1420ه- 1999م.

ضيف: شوقي، **المعجم الوسيط**- مجمع اللغة العربية، إشراف شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين، مكتبة الشروق الدولية، ط4 1425ه-2004م.

الطبراني: سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط** ،مكتبة المعارف،1985.

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري:- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**- حققه: د. بسام عواد معروف- وعصام فارس الحرستاني- مؤسسة الرسالة- ط أولى 1415ه- 1994م.

ابن عاشور: محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر- 1984م.

عامري: سامي، **المرأة بين اشراقات الاسلام وافتراءات المنصرين**، بدون طبعة ودار نشر والسنة.

عبد الوهاب: أحمد، **الإسلام والديانات الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف**- مكتبة التراث- بدون طبعة.

عبدالباقي: محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية القاهرة 1364ه- 1945م.

عبدالوهاب: أحمد ، **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر** ، مكتبة وهبة ، ط1 1981م.

العثيمين: محمد بن صالح، **القواعد المثلى في صفات الله**، دار الوطن للنشر ، ط1047،1.

العقيقي: نجيب، **المستشرقون**، دار المعارف بمصر 1964، ط3.

أبو عيد: عارف خليل، **الوجيز في الميراث**، دار النفائس.

ابن فارس: أبي الحسين أحمد(395)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر 1399ه- 1979م.

الفاضلي :- د. داوود علي، **أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم**، مكتبة المعارف، رسالة دبلوم الدراسات العليا الرباط 1973م.

الفياض: زيد بن عبدالعزيز، شهادة المستشرقين، مقال 16-7-2010 http://www.alukah.net/web/fayad/0/23769.

القرطبي: ابي عبدالله محمد أحمد الأنصاري القرطبي- **الجامع لأحكام القرآن**- تقديم هاني الحاج – حققه وخرج أحاديثه : عماد زكي البارودي- وخيري سعيد- إشراف توفيق شعلان- المكتبة التوفيقية القاهرة- 2008م.

ابن القيم: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط7-1423ه-2003م.

الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس.

ابن كثير: ابي الفداء اسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، خرج احاديثه- محمد بيومي و عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان.

ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل المتوفى (774) **تفسير القرآن العظيم**، علق عليه- هاني الحاج، روجعت احاديث هذا الكتاب على كتب ناصر الدين الألباني، المكتبة التوفيقية-2008م.

مالك: بن أنس، **موطأ مالك**، دار إحياء العلوم العربية، 1414ه- 1994.

مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري(261)، **المسند الصحيح المختصر من السنن**، دار الفكر، ط1-1424ه-2003م.

المعايطة: د. عطاالله بخيت، **الأسس الشرعية والأخلاقية للحرب في السيرة النبوية**، الدر الأثرية للطباعة، ط1 1434ه 2013م.

منصور: ياسين، **رسالة التثليث والتوحيد**: - ط الثانية -1963- مكتبة الإسكندرية.

الهندي: رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، **اظهار الحق**، تحقيق، محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية السعودية، ط1 1410ه.

الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد(468)، **أسباب النزول**، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ، ط1 -1419ه-1998م.

الملحق(أ)
فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1-	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	البقرة	2	1
2-	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ	البقرة	43	81
3-	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ	البقرة	62	30
4-	وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا	البقرة	109	2
5-	وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ	البقرة	110	82
6-	بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	البقرة	117	13
7-	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرً	البقرة	119	50
8-	وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ		120	8
9-	وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا	البقرة	135	8
10	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	لبقرة	143	45
11	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ	البقرة	158	77
12	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام	البقرة	183	84
13	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ	البقرة	189	79
14	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ	البقرة	197	77
15	حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ	البقرة	214	7
16	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى	البقرة	230	94

	تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ			
17-	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم	البقرة	244	90
18-	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	البقرة	255	35
19-	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	البقرة	256	90
20-	وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين	البقرة	258	40
21-	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى	البقرة	260	45
22-	وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ	البقرة	270	7
23-	لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	البقرة	272	58
24-	وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ	البقرة	282	73
25-	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ	آل عمران	7	1
26-	وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ	آل عمران	29	
27-	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا	آل عمران	33	42
28	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ	آل عمران	45	20
29-	إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ	آل عمران	51	17
33-	وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ	آل عمران	54	35

34-	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ	آل عمران	59	15
35-	[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	آل عمران	64	33
36-	مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا	آل عمران	67	8
37-	فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى	آل عمران	195	75
38-	بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	النساء	1	13
39-	فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ	النساء	3	51-93
40-	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ	النساء	11	70
41-	وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ	النساء	23	52
42-	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ	النساء	34	66
43-	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ	النساء	44	9
44-	فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ	النساء	74	88
45-	[وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	النساء	75	79
46-	وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا	النساء	87	1
47-	وَلَآَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ	النساء	119	13
48-	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ	النساء	150	12
49-	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ	النساء	171	19
50-	وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى	المائدة	14	7
51-	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ	المائدة	17	17

	الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ			
52-	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ	المائدة	71	31
53-	وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ	المائدة	72	16
54-	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ	المائدة	73	20
55-	وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي	المائدة	110	13
56-	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ	المائدة	116	21
57-	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ	المائدة	117	17
58-	خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ	الأنعام	117	
59-	قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ	الأعراف	28	41
60-	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ	الأعراف	80	45
61-	وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ	الأعراف	82	45
62-	وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	الأنفال	30	35
63-	لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَ	الأنفال	31	93
64-	:[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ	الأنفال	65	87
65-	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ	التوبة	40	7
66-	عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ	التوبة	43	58
67-	وَمِنهُم من يَلمِزُكَ فِي ٱلصدَقَاتِ	التوبة	58	80
68-	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ	التوبة	103	81

	وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا			
69-	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ	التوبة	113	59
70-	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ	التوبة	114	45
71-	أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آَمَنَ	هود	36	44
72-	وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ	هود	78	48
73-	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ	يوسف	103	58
74-	خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ	الرعد	16	13
75-	الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ	إبراهيم	3	9
76-	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	9	12
77-	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ	النحل	4	13
78-	أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	النحل	17	13
79-	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى	النحل	97	65
80-	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ	النحل	101-102	28
81-	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ	النحل	120	45
82-	ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ	الإسراء	3	43
83-	مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ	الإسراء	15	56
84-	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً	الإسراء	16	38
85-	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ	الإسراء	85	23
86-	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ	الإسراء	88	54

87-	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ	الإسراء	110	61
88-	وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ	مريم	30	16
89-	وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا	الأنبياء	74	48
90-	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	الأنبياء	107	50
91-	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ	الحج	8	35
92-	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ	الحج	26	78
93-	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ	المؤمنون	12	13
94-	فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	المؤمنون	14	13
95-	مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ	المؤمنون	91	22
96-	اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	النور	35	24
97-	وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ	الشعراء	196	55
98-	إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	النمل	30	63
99-	فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ	النمل	49	37
100-	وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	النمل	50	36
101-	فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ	النمل	51	38
102-	قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى	النمل	59	56
103	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	القصص	56	58
104	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ	العنكبوت	14	43

105	إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا	العنكبوت	17	13-62
106	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ	العنكبوت	28	49
107	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ	العنكبوت	29	49
108	وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ	العنكبوت	48	59-60
109	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	العنكبوت	69	40
110	بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ	الروم	5	7
111	فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	الروم	30	8-13
112	فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	الروم	15	
113	وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ	الأحزاب	37	52
114	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ	الأحزاب	49	93
115	:[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ	الأحزاب	50	51
116	وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	قاطر	43	37
117	سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ	الصافات	79-81	43
118	وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ	ص	47	56
119	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	الشورى	11	35
120	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا	الشورى	52	12
121	إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ	الزخرف	64	17
122	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	الأحقاف	4	35
123	فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ	الأحقاف	28	7

	دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا			
124	وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى	النجم	37	45
125	وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ	القمر	52	55
126	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	المجادلة	22	97
127	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	الجمعة	9	61
128	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	4	50
129	وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا	نوح	24	43-42
130	رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا	نوح	26	44
131	إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ	المدثر	25	57
132	سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	المدثر	26	58
133	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا	النبأ	38	23
134	إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى	الأعلى	19-18	55
135	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ	البينة	6	31

الملحق(ب)

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

1-	ما من مولود يولد إلا على الفطرة	البخاري	8
2-	من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	البخاري	22
3-	إني مع النبي في حرث بالمدينة	مسلم	25
4-	خرج رسول الله عليه السلام يوماً فزعاً	البخاري	39
5-	يدعى نوح يوم القيامة	البخاري	45
6-	نحن أحق بالشك من إبراهيم	البخاري	47
7-	يغفر الله للوط	البخاري	49
8-	تزوجني رسول الله وأنا بنت ست سنين	البخاري	53
9-	لما حضرت أبا طالب الوفاة	البخاري	59
10-	لا يرحم الله من لا يرحم الناس	البخاري	63
11-	مرضت فعادني رسول الله	البخاري	70
12-	أنه كان على الصفا صنم	البخاري	80
13-	أن النبي بعث معاذ إلى اليمن	البخاري	83
14-	أن أهل الشام قالوا لأبي عبيدة	موطأ مالك	85
15-	كان على النصارى صوم شهر رمضان	الطبراني	85
16-	كل عمل ابن آدم له إلا الصيام	البخاري	89
17-	الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر	البخاري	91
18-	أمرت أن أقاتل الناس	البخاري	94
19-	يا رسول الله إن رفاعة طلقني	البخاري	95
20-	اشترى رجل من رجل عقاراً		99
21-	قدمت عليّ أمي وهي مشركة	البخاري	

الملحق(ج)
فرس الأعلام

فهرس الأعلام

1-	زويمر	10
2-	فاندر	14
3-	زكريا بطرس	19
4-	ياسين منصور	23
5-	إبراهيم لوقا	30
6-	عبدالله الفادي	35
7-	فان جنيب	46
8-	يوسف الحداد	50
9-	جورج سيل	57
10-	ريتشارد بل	61
11-	مرقص عزيز	66
12-	أنيس شروش	73
13-	جولد تسيهر	77
14-	جرجيس سال	81
15-	المنسينور كولي	87
16-	ولفسون	97

المعلومات الشخصية

الاسم: عبد الرزاق كريم الجعافرة

التخصص: ماجستير أصول الدين

الكلية: الشريعة

السنة: 2014

هاتف رقم: 0798531844